

سورة الكهف

نص وترجمة وتفسير

سلسلـــة الأنصـــاري التذكاريـــة

سورة الكهف

نص وترجمة وتفسير

عمران ن. حسين

مسجد جامعه

مدينة سان فرناندو ، ترينيداد وتوباغو

ترجمة: تمّام عدي

البريد الأكتروني : inhosein@hotmail.com
الموقع : imranhosein.org

الطبعة الأولى 2007
الطبعة الثانية 2011

<u>كتب رباعية ســورة الكهف</u>

1. سورة الكهف : نص وترجمة وتفسير
2. سورة الكهف والعصر الحديث
3. رؤية إســلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث
4. المسيح الدجال

الناشر : **مسجد جامعه بمدينة سان فرناندو**
70 شارع موكورابو
سان فرناندو ، ترينيداد وتوباغو

تصميم الغلاف : باونس غرافيكس
البريد الألكتروني : bouncegraphics@gmail.com

المحتويات

تمهيد

أرجو من القارئ العزيز أن يشاركني الـــدعاء أن يحفـــظ الله تعالى الكتب المشابهة لهذه الرباعية المتواضعة عـــن ســـورة الكهف ، والتي تستعمل القرآن الكريم للتصدي لأعداء الإسلام في العصر الحديث الكافر ، والذين يشنون حرباً غاشمة على الإسلام ، وتشرح ما يفعلونه وتفضحهم وتفندهم . آمين!

ويُنشَر هذا الكتاب "سورة الكهف: نص وترجمـــة وتفســـير" كمرافق لكتابنا التحليلي الرئيسي "ســـورة الكهـــف والعصـــر الحديث" الذي سينشر قريباً إن شاء الله .

وسيتم بإذن الله نشر كتابين إضافيين يحتويان علـــى تفســـير شامل للآيات والأحاديث المتعلقة بموضوعَيْ المسيح الـــدجال ويأجوج ومأجوج . وعليه ستتكون هذه السلسلة الرباعية مـــن الكتب التالية :

1. سورة الكهف : نص وترجمة وتفسير
2. سورة الكهف والعصر الحديث
3. رؤية إســـلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث

4. المسيح الدجال

ونشكر سليمان دوفورد وسابينا وطنابي لتكرمهما بمراجعة المخطوطة وإعطاء الكثير من الاقتراحات القيمة .

كما نشكر عدداً من الإخوة والأخوات من مختلف البلدان لدعمهم للكتابَيْن الأولَيْن ، وهم : رابعة أبو بكر حسين جاخورا ، وأبو بكر حسين جاخورا ، من ملاوي بأفريقيا ، وعبد الماجد قادر سلطان رحمه الله ، وفاطمة عبد الله ، ومحمد إسماعيل بيتشاي ، من ماليزيا ، والحاجة حنيفة بنت عمر خان سوراتي ، والحاجة مريم بنت فقير محمد رحمهما الله ، من سنغافورة .

بارك الله بهم جميعاً ورحم المتوفين منهم . آمين!

عمران ن. حسين

في جزيرة ترينيداد الكاريبية ، فبراير/ شباط 2007

تمهيد الطبعة الثانية

ليس بين الطبعتين سوى فروق طفيفة باستثناء إضافة هامة جداً إلى تفسير آيات السورة ، وهي تتعلق بتفسير الآية الأولى . لقد تبين لنا أن لفظة "عِوَجاً" لا تشير فقط إلى الاعوجاج الناشئ عن التحريفات والاختلاقات التي طرأت على الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم ، ولكنها تشمل أيضا اختلاقات مشابهة دُسَّتْ في كتب الحديث .

وهذا أمر مهم لأن الدجال سوف يستغل كل أنواع "العِوَج" في مداهمته للبشر ، ليفتنهم في إيمانهم ويفسده ويقضي عليه إذا سقطوا في الفتنة ولم ينجحوا في اختبار الله تعالى لهم .

من المتوقع إذاً أن يهاجم الصهاينةُ المسلمينَ اعتماداً على أحاديث موضوعة (أي مختلقة) . فهم يزعمون مثلاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم تزوج السيدة عائشة رضي الله عنها عندما كان سِنّها ست سنوات . والصحيح أن النبي لم يتزوج السيدة عائشة بعقد قران في الأرض ، بل إن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم في رؤيا

أن الله اختارها زوجة له . ثم إن كثيراً من علماء الإسلام البارزين أثبتوا أن عائشة كانت أكبر من ستة سنوات عندما حدثت الرؤيا .

ومن المتوقع أيضاً أن يهاجم الصهاينة الإسلام باستعمال الأحاديث الموضوعة عن تشريع حد الزنا . فالشرع كما هو واضح في القرآن الكريم هو الجلد علناً ، ولكن الأحاديث الموضوعة تصرّ على عقوبة الرجم (بالحجارة حتى الموت) ، مع أن هذه الأحاديث نُسِخَتْ (أي ألغيت) بنص القرآن .

ويجب أن نحذّر أن هناك أحاديث أخرى موضوعة ، وسوف يُفْتَنُ علماء الإسلام ويُخْتَبَرون في السنوات العشرين أو الثلاثين القادمة بشكل لم يسبق له مثيل ، بينما يُتِمُّ الدجال مهمته ، وهي انتحال شخصية المسيح الحقيقي .

عمران ن. حسين

شوال 1432 / سبتمبر 2011 ، كوالا لمبور ، ماليزيا

مقدمة

في العام الثالث عشر من بعثته ، اضطر آخر أنبياء الله تعالى في الأرض محمد صلى الله عليه وسلم إلى مغادرة مدينته المحبوبة مكة المكرمة واللجوء إلى مدينة يثرب (والتي سُمِّيَتْ "المدينة" فيما بعد) ، والتي تقع بعيداً عن مكة في شمال جزيرة العرب . وقد اضطرته الحرب على الإسلام إلى هذه الهجرة . وعندما وصل إلى المدينة ، بدأت لقاءاته مع اليهود بعد طول انتظار .

كان اليهود يعتبرون أنفسهم "شعب الله المختار" الذي له اطلاع خاص على الحقيقة ، وأن الدار الآخرة لهم "عند الله خالصة من دون الناس" . ولكن قلوبهم كانت متعلقة بالدنيا بشكل كامل ، وكان "يودّ أحدهم لو يُعَمَّر ألف سنة" .

ونزلت سورة الكهف قبل وصول النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مباشرة ، أي في آخر عام من الفترة المكية ، وقدمت رَدّاً رائعاً ، شكلاً ومضموناً ، على مفهوم اليهود الغريب للدين . وفي رأي محمد أسد (المترجم المعروف

للقرآن الكريم) فإن السورة :

"... تكاد تركز في كل مضمونها على عدد من الأمثال التي تدور حول التضارب بين الإيمان بالله تعالى والتعلق المفرط بالحياة الدنيا" .

ويرى محمد أسد أن الآية السابعة

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (7) ﴾

تلخص موضوع السورة .

ولكن السورة تعالج أيضاً مشكلة اليهود في إطار العصر الأخير ، ونعني بذلك العصر الذي ابتدأ بمجيء آخر الأنبياء . وهو العصر الذي سيشهد هجوم المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج الهائل على الإسلام والبشرية . ومن أخطر مداهمات الدجال استعمال الربا .

كيف ينبغي أن يكون رد فعل الفقراء تجاه أولئك الذين يجمعون الأموال بغير حق ، ثم يستعملونها لفرض حكم الدجال من القدس المحتلة على العالم ، في زمن يستولي فيه

الربا على الحياة الاقتصادية في العالم ، ويقع عامة الناس في الفقر المدقع ؟ تطمئن سورة الكهف الفقـــراء بضــــرب مثـــل الرجل الغني والرجل الفقير (الآيات 32-44) .

سوف تشتد الحرب على الإسلام في العصر الأخير إلى درجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم تنبأ بأنه ســـيكون "القـــابضُ على دينه كالقابضِ على الجمر" (رواه الترمـــذي) . ويـــرى محمد أسد مرة ثانية أن في قصة الفتية في الكهف (ومنه اسم السورة) في الآيات 13-21 برهان على

"...مبدأ ترك الدنيا لأجل الإيمان ."

ولكن القصة تنتهي بحدث مطمئن يشير إلى انتصار الإسلام ، وهو قرار بناء مسجد في ذكراهم .

ويبدي محمد أسد بصيرة روحية في تعليقه على قصة موسى والخضر عليهما السلام (الآيات 60-82) حيث يقول :

"... وهنا نرى تحولاً مهما فـــي موضـــوع الصـــحوة الروحية ، إذ تنتقل إلى بُعْدِ حياة المرء العقلية وبحثـــه عن الحقائق النهائية . وترينا الآيات أن مظاهر الأمور

تختلف بطبيعتها عن الواقع ، ويصل هذا الاختلاف إلى درجة أننا نحتاج إلى بصيرة روحية لتكشف لنا ما هو الظاهر وما هو الواقع ."

ولكن هذا الفرق المذهل بين "الظاهر" و "الواقع" سوف يستبين في عالم العصر الأخير ، وسيكون صانع هـذا الفـرق هـو المسيح الدجال . لقد أخبرنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الدجال سيأتي بنار ونهر ، ولكن سيكون نهره ناراً ، وستكون ناره مياه نهر باردة .

ومعنى قصة موسى والخضر عليهما السلام في السورة هو أنه لن ينفذ إلى حقيقة الواقع في العالم في عصر الدجال إلا عباد الله تعالى الذين أنعم الله عليهم بالبصيرة الروحية أو الفراسة . ونعلم من تاريخ الإسلام أن الله قد أنعم على شيوخ الصوفية الحقيقيين بهذه البصيرة الروحية التي تميزهم دائما عن أقرانهم .

وتنتهي السورة بمَثَل ذي القرنين الذي جمع بين الإيمان والقوة وأقام نظاماً عالمياً يستعمل سلطته ليعاقب الظالمين ويساعد المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويكافئهم . وكان يحترم

حقوق الإنسان ، فسمح لطريقة الحياة البدائية بالبقاء من غير مضايقة .

لقد وصفت سورة الكهف العالم الذي كان ممكناً لـــو تقبلـــت البشرية محمداً صلى الله عليه وسلم واتبعتْه . وبما أنهـــم لـــم يفعلوا ذلك فسوف ينتهي التاريخ الآن بشكل آخر . فإن الذين خلقهم الله على طبيعة معاكسة تماماً لطبيعة ذي القرنين سوف يفتحهم الله على العالم ، وسوف يمتلكون من القوة ما يمكنهـــم من حكم العالم ، ولكن سلطتهم ستقوم علـــى أســـس كـــافرة ومنحطة وفاسدة . سوف ينشئ يأجوج ومأجوج نظاماً عالمياً يستعمل السلطة للظلم والاضطهاد ، ومحاربة الإسلام وطريقة الحياة المتدينة ، وسحق طريقة الحياة البدائيـــة بـــدون أدنـــى احترام لحقوق الإنسان . وهذا هو بالضبط النظـــام العـــالمي الذي يسيطر اليوم على العالم .

وننصح القارئ الذي ينوي دراسة سورة الكهف أن يرفع يديه بالدعاء ويسأل الله تعالى نوراً تنفذ به بصيرته إلى فهم شرح السورة للعالَم الحديث الغريب .

ويستحيل أن نترجم لغة القرآن العربية إلى أية لغة من غيـــر

أن نفقد إعجازها ، وخير مايمكن فعله هو محاولة شرح معاني الكتاب المنزل من عند الله تعالى ، وخاصة مقدرة كلماته على شرح عالم اليوم . ونستغفر الله إن كنا قد أخفقنا في تقديم المعنى الصحيح لكلام الله تعالى .

وفيما يلي نص السورة ومحاولتنا المتواضعة لشرح معانيها من خلال الترجمة والتفسير الذي يربط السورة بالعصر الحديث . ويصعب أحيانا فهم الشرح البسيط للآية الذي نحاول إبقاءه أقرب مايمكن من النص العربي ، من غير إضافة تعليقات لتفصيل الشرح .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجاً (1) ﴾

شرح بسيط : ينبغي الثناء على الله الذي أنزل هذا الكتاب على عبده وقضى بأن يكون خالياً من التحريف .

تفصيل : ينبغي الثناء على الله (تعالى) الذي أنزل إلى عبده (محمد صلى الله عليه وسلم) الكتاب (أي القرآن) ولم يأذن (ولن يأذن أبداً) بأي تحريف له (لنصه).

تفسير : إن لهذه الكلمة الافتتاحية لسورة الكهف دلائل خطيرة . إنها بلاغ عن سوء ما حدث من تحريف للكتب السماوية السابقة بتغيير نصوصها الأصلية . ولكن الله تعالى يعطينا ضماناً إلهياً بأن هذا النص القرآني لن يتعرض أبداً لمثل هذا

التحريف . لقد مضى أكثر من ألف وأربعمئة عام منذ نـــزول القرآن الكريم ، إن هذا التصريح القاطع بعدم إمكان تحريـــف النص قد نجح في اجتياز اختبارات مرور الزمن الطويل عليه بشكل معجز . وبقي القرآن الكريم محفوظاً حتى هذا اليوم ، بنفس النص الذي أنزل به تماماً ، ولا مثيل لذلك في التاريخ . ولايزال الذين يحاربون الإسلام يتحرجون من الرد على هذا البرهان الساطع على صدق دعوى الإسلام باقتناء الحقيقة من وحي الله والتي لم يطرأ عليها أي تحريف .

وتبلغنا كلمة السورة الافتتاحية أيضاً أن هذا القـــرآن ســـوف يستمر على مر الزمن في فضح تحريفات نصـــوص الكتـــب السماوية السابقة التي أنزلـــت إلـــى اليهـــود والنصـــارى . وسيحدث هذا الفضح كلما أطاع المؤمنون أمر الله بأن يردّوا بآيات هذا القرآن الذي لا يُحَرَّف على الذين يحاربون الإسلام بظلم وتقتيل وحشيين وهم مختبئون وراء جبال مـــن الكـــذب والخداع (مثل "أسلحة الدمار الشامل في العراق" و "اعتـــــداء العرب والمسلمين على أمريكا يوم 11 أيلول/سبتمبر 2001" إلخ) . وأمر الله هو : ﴿ فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا

كَبِيرًا ﴾ (الآية 52 من سورة الفرقان 25) ، أي لا تستسلموا للكفار بل صارعوهم صـــراعاً شـــديداً ، وليكـــن ســـلاحكم الأساسي آيات القرآن .

ويقتصر القرآن على ذكر التحريف الذي طرأ علـــى الكتـــب المنزلة على بني إسرائيل ، أي توراة موســـى وزبـــور داود وإنجيل عيسى عليهم السلام . وبتركيز الانتباه على تحريـــف كتب النصارى واليهود ، فإن القرآن ينذرهم برد إلهي علـــى ذلك التحريف من خلال الفتن الكبرى للعصر الأخير ، وهـــي فتنة المسيح الدجال وفتنة يأجوج ومأجوج . وسورة الكهـــف هي السورة الوحيدة التي ترتبط بالدجال ويأجوج ومأجوج معاً .

وإذاً لكي نتعرف على فتن الدجال ويأجوج ومأجوج ونفهمها ، فإنه يتعين علينا أن نوجّه انتباهنا الرئيسي إلى كتـــب اليهـــود والنصارى المقدسة وإلى عالَمَيْهم . وذلك لأنهم يصرون بعناد على التمسك بتحريفات كتبهم رغم نزول القرآن .

وبناء على ذلك فإنه يتوجب على الذين يؤمنون بالقرآن ككلام الله تعالى الذي لم يُحَرَّف ، أن يجدوا ويحددوا كل ما صُـــنِع

من تغييرات في كتب اليهود والنصارى المقدسة ، والتي أجاب عليها القرآن . والعلم الناتج عن ذلك سيكون له أهمية كبرى لأجل النجاة من فتن عصر الدجال ويأجوج ومأجوج ، لأن الله تعالى سيرسل عاصفة شر مستطير في العصر الأخير تستهدف هذه التحريفات المدسوسة .

وأخيراً فإن كلمة السورة الافتتاحية ترسّخ خاصيةَ قرآنٍ لايشوبه تناقض ولا غموض فهو كتاب يعلن أنه خالٍ من كل الالتباسات والتناقضات الداخلية : ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾ (الآية 82 من سورة النساء 4) .

وإن من الأهمية بمكان أن ينتبه المسلمون إلى أن الدجال سيهاجم الإسلام أيضاً بالاعتماد على الأحاديث الموضوعة المنسوبة زوراً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس فقط بالاعتماد على التزوير الذي تعرضت له الكتب السابقة . ومن أمثال تلك الأحاديث الموضوعة زعمهم أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم تزوج السيدة عائشة رضي الله عنها عندما كان عمرها ستة أعوام وبنى بها عندما بلغت سن

التاسعة . ومثال آخر هو حديث موضوع يزعم أنـــه كـــانت توجد آية في القرآن الكريم تـــأمر بـــالرجم كعقوبـــة للزنـــاة المتزوجين ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باســـــتمرار تلك العقوبة للزناة المتزوجين حتى بعد أن نُســـخَت عقوبـــة الرجم في القرآن الكريم .

﴿ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا (2) ﴾

شرح بسيط : (وهذا الكتاب) مستقيم وخالٍ من الخطإ ، لكي ينذر بأن حوادث مرهبة وقاسية ستأتي من عند الله تعالى ، ولكي يقدم البشرى إلى المؤمنين ذوي السلوك الطيب أن مكافأة جيدة جداً ستأتيهم .

تفصيل : (إن هذا القرآن وحي من عند الله) وهو مستقيم وراشد (لا خطأ فيه ، وبذلك سيصحح كل التحريفات التي أدخلت على الكتب السابقة) . (فقد أُنزِل إذاً) لكي يوجه إنذاراً (خاصاً إلى الذين يتبعون كتب النصارى واليهود المحرفة ، أو الأحاديث الموضوعة ، ويرفضون أو لايأبهون أن يقرؤوا ويدرسوا هذا القرآن) بأنهم (الآن) سيضطرون إلى مواجهة حوادث مرهبة وقاسية تأتي من عند الله . (وهذه إشارة إلى مخلوقات خبيثة خلقها الله [كيأجوج ومأجوج والدجال] وسيسلطها على عالَمَيْ اليهود والنصارى ، لتُنْزِل بهم فتناً

واختبارات كبيرة ، ويتعرضوا – ومن سقط معهم في الاختبارات – لعقوبات شديدة) . (ثم إن هذا الكتاب) يعطي البشرى للمؤمنين ذوي السلوك الحسن (من خلال هذا الوحي الحق الذي ينزل لآخر مرة) بأنهم سينالون مكافأة ممتازة .

تفسير : من أهم وظائف هذا القرآن الأساسية أن يصحح كل الأمور التي حُرِّفَتْ في الكتب السابقة وخاصة كتب اليهود والنصارى ، وكذلك أن يفضح الأحاديث الموضوعة المنسوبة زوراً إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وعندما تنتهي عملية تصحيح الأكاذيب وإرجاع الحق إلى نصابه فإن الظروف ستصبح مهيأة لإنزال العقوبات الشديدة . و تشير سورة الفلق (السورة قبل الأخيرة من القرآن الكريم) إلى هذا العذاب الشديد بشكل واضح ، إذ تأمر السورة المؤمنين بالاستعاذة بالله من الشر الذي خلقه الله بنفسه ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، مِنْ شَرِّ ما خَلَقَ ﴾ . ويكمن معظم هذا الشر في المسيح الدجال ويأجوج ومأجوج . ونعتذر إلى القارئ العزيز إذ نذكره مرة أخرى بأن سورة الكهف تتميز بأنها السورة الوحيدة التي ترتبط بكِلَيْ الموضوعين —

الدجال ويأجوج ومأجوج . وبالتالي فهي أهم سور القرآن الكريم من حيث وصف العصر الذي نعيشه ، أي العصر الأخير .

وهنالك إشارة أخرى مباشرة إلى هذا العصر الرهيب من الفتن والعذاب في رؤيا إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل عليه السلام . إن هذا الحلم يبلغنا أن العرب وهم أبناء إسماعيل سوف يُذبَحون في سياق الخطة الكبرى لمعاقبة بني إسرائيل عقاباً نهائياً . وقد تحققت هذه الرؤيا اليوم بشكل مروع على أيدي التحالف الصهيوني الكبير بين نصارى أوربا ويهودها ، والذي يشن حرباً شعواء على العرب والمسلمين . وقد تفاقمت هذه الحرب إلى حيث يضطر المصري إلى حلق لحيته قبل رجوعه إلى مصر لكي يتجنب الملاحقة .

وأخيراً فإن في هذه الآية إشارة إلى أنه عندما تهجم يأجوج ومأجوج هجمتها الشرسة على البشرية عامة وعلى العرب خاصة — وفي حين أنهم سيخدعون اليهود — فإن عالم اليهود وعالم النصارى اللّذَيْن تسيطر عليهما الصهيونية

سيكونان الأداة الرئيسة في هذه الهجمة . وهذا متضمن في الآية الكريمة التي تحرم على المؤمنين مصادقة ومحالفة النصارى واليهود عندما يأتي التاريخ بتحالف بين اليهود والنصارى (الآية 51 من سورة المائدة 5) . وهذا متضمن أيضاً في التحذيرين التاليين للنبي عليه صلوات الله وسلامه:

قال أبو سعيد : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لتتّبعُن سنن من قبلكم شبرا بشبر ، وذراعا بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه . قلنا : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟

(صحيح البخاري)

قال أبو هريرة : قال النبي صلى الله عليه وسلم : افترقت اليهود على إحدى أو ثِنْتَيْن وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة .

(سنن أبي داود)

﴿ مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً (3) ﴾

شرح بسيط : وسيبقى هؤلاء (المؤمنون) في هذا الحال (من النعيم) زمناً لا نهاية له .

تفسير : تستمر افتتاحية السورة في إعطاء الإنذار المرعب إلى الذين يرفضون هذا الكتاب المنزل الذي يصحح التحريفات التي تعرضت لها الكتب السابقة ويفند الأحاديث الموضوعة . إن هؤلاء الذين يتمسكون عناداً وجهلاً بالنصوص المحرفة للكتب السابقة وبالأحاديث الموضوعة سوف يدفعون ثمناً باهظاً لرفضهم للقرآن الكريم وتمسكهم العنيد بأكاذيب مفتراة على الله تعالى وعلى خاتَم أنبيائه . أما الذين يتقبلون القرآن الكريم ويؤمنون بأنه كلام الله الواحد الأحد الذي لم يطرأ عليه أي تحريف ، والذين يكون رد فعلهم على الفتن والاختبارات المذكورة هو أن يعيشوا تبعاً لهدي القرآن الكريم ، فسوف ينالون مكافأة عظيمة . ومع العلم بأن هدي القرآن مستقيم بكامله ولا خطأ فيه فإن سورة الكهف

خاصةً هي التي تزود المؤمن بما يحتاجه للرد على الشـــرور الناشئة عن جرائم تحريف الكتب المنزلة .

وبما أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم قد ربط هذه السورة بالمسيح الدجال (في الحديث الذي يقول إن تلاوة أول عشـــر آيات من سورة الكهف تعصم من فتنة الدجال) ، فإن أول ما يستنتَج من افتتاحية السورة هو تحذيرٌ من أن الدجال سيهاجم البشرية من خلال استغلال كلِّ تحريف في كلام الله المنـــزل على الأمم السابقة ، وكلِّ حديث موضوع .

وثاني مايستنتج من افتتاحية السورة هـــو أنـــه يجـــب علـــى المؤمنين وجوباً مطلقاً أن يطلعوا على التحريفات والأحاديث الموضوعة لكي يتعرفوا على ساحات القتال التي سيســـتعملها الدجال في حربه على الإنسانية (الربا مثلاً) .

﴿ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) ﴾

شرح بسيط : و (هذا الكتاب المنزل) هو أيضاً إنذار إلى كل أولئك الذين يقولون إن لله وَلَداً .

تفسير : لقد ارتُكِبَتْ جرائم عديدة ضد الكتب المُنزَّلة ، ولُفِّقَتْ أكاذيب كثيرة على الله تعالى ، ولكن أكبر الأكاذيب على الإطلاق هي أن الله تعالى اتخذ ولداً . يعتقد النصارى أن الله تعالى " وُلِدَ " له ابن اسمه عيسى ، وكان هناك اعتقاد يهودي قديم بأن عُزَيْراً عليه السلام كان ابنَ الله . وهناك دليل على حدوث هذا الاعتقاد اليهودي القديم في مخطوطة من مخطوطات البحر الميت عنوانها "ابن الله" .

ولكي ننجح في دراسة موضوع التغييرات والتحريفات التي تعرضت لها كتب اليهود والنصارى فإنه لا بد لنا من تركيز أقصى الانتباه على هذا التحريف على وجه الخصوص ، أي الادعاء الكاذب بأن الله اتخذ ولداً ، ولا بد لنا من دراسة دقيقة لكيفية رد القرآن الكريم على هذه الأكذوبة .

ولكن إنذار القرآن الكريـــم المـــوجه إلـــى عـــالَميْ اليهـــود والنصارى بشأن العقوبات الوشيكة التي ستحِلّ بهم في العصر الأخير هو إنذار محدد جيداً . وقد توالت عليهم هذه العقوبات فعلاً حسب نظام معين إلى درجـــة أن العـــالَميْن الأوربيَّيْـــن النصراني واليهودي يشرِّعان اليوم زواج الرجل بالرجل . ثم إن بعض تقارير الأخبار المنشـــورة تـــذكر أن النـــاس فـــي بريطانيا وأنحاء أخرى من أوربا يمارسون الآن الجماع فـــي العلن . وهذا الانحطاط في طريقه إلى الانتشار إلى منـــاطق أخرى من العالم بما في ذلك العالم الإسلامي . وهناك أيضـــاً أدلة مذهلة لا يمكن دحضها أن البريطانيين يـــزداد اعتنـــاقهم للكفر بالله ازدياداً مستمراً .

﴿ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلاَ لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْـــرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا (5) ﴾

شرح بسيط : و ليس عند هؤلاء علـــم (صـــحيح) عـــن الله (عندما يدعون هذا الادعاء) ولم يكن عند آبائهم أي علم أيضاً . وما أقبح هذا الكلام الذي يتلفظون به ! إنهم لا ينطقـــون إلا بالأكاذيب .

تفسير : إن هذا يشكل رفضاً قاطعاً لاعتقاد النصـــارى بـــأن عيسى ابن الله . واعتقاد اليهود بأن عُزَيْراً عليه السلام هـــــو ابن الله هو أيضاً باطل مرفوض ، وقد تلاشى اليوم من أذهان الناس . ولكن الاعتقاد الباطل بأن عيسى ابن الله هو جزء من أكذوبة كبرى وهي عقيدة "التثليث" أي أن الله واحـــد ولكنـــه مكون من ثلاثة أشـــخاص : الله الأب والله الابـــن والله روح القدس .

ويجب على المسلم أن يظل رافضاً رفضاً قطعيا لهذا الادعاء القبيح وعقيدة التثليث الباطلة ، عازماً ألا يداهن أو يجامل بأية

طريقة أو يكون له أية علاقة بهذا الاعتقاد . ومن الغريـــــب العجيب أني أجد رغم ذلك في جزيرة ترينيداد التي ولدتُ فيها بعض المسلمين الضالين ينضمون إلى منظمـــة تفـــاهم بيـــن الأديان أُسِّسَتْ على مبدأ اعتقاد أساسي مشترك "بـــأُبوّة الله" ! إنه محرّم قطعا على أي امرئ كائناً من كان أن يصرح بـــأن الله تعالى "أب" لأن ذلك يعني أن له "ابن" أو "بنـــت" . وهـــذا شرك وهو الذنب الذي أعلن الله أنه لن يغفره .

و تردُّ الآية على هذه الأكذوبة بالتنبيه إلى أن الذين استساغوا الأكذوبة ذووا علم ناقص بالله تعالى . وإنما يتمســـكون بهـــا بعناد بسبب غفلتهم .

﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَــذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا (6) ﴾

شرح بسيط : فهل ستعذب نفسك (يا محمد) إلى حد المـوت حزناً عليهم إذا كانوا لايريدون الإيمان بهـذه الرسـالة (أي القرآن الكريم) ؟

تفسير : إذاً تجنب (يا محمد) الحزن المفرط على أناس لـن يهدأ لهم بال حتى يتمكنوا من جرِّكَ أنت وأتباعك إلى اتبـاع دينهم المحرف بدلاً عن اتباع الحق الموجود في القرآن الكريم والذي لم يتحرف أبداً .

والقرآن الكريم يقر بأنه سيكون مـن بينهـم مـن يسـتجيب بالإيجاب لمعرفة الحق الذي يقدمه القرآن إليهـم وسـيتعرف بذلك على الأكاذيب التي نُسِجَتْ تجـاه الله تعـالى . ولكنـه يحذرنا من الآخرين الذين سيرفضـون القـرآن . وسـيكون هؤلاء من النوع الذي بلغ فساد أنفسهم كثافة لا يستطيع الحق أن يخترقها . وتتضمن هذه الآية تحـذيراً مـن أن الـدجال

سيستعمل هؤلاء كأداة يحـــاول بواســـطتها أن يفســـد إيمـــان المؤمنين . إلى هذا الهجوم الوحشي يشير تحذير رســـول الله صلى الله عليه وسلم:

قال أبو سعيد : قال النبي صلى الله عليه وسلم : لتتبعُنَّ سُنَن مَنْ قبلَكم شبراً بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لـــو سلكوا جُحر ضبّ لسلكتموه . قلنا : يـــا رســـول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فَمَنْ ؟

(صحيح البخاري)

إن أشدّ صفات المسلمين اليوم ظهوراً هي الأعـــداد الكـــبيرة منهم ممن تركوا طريقة حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم (أي السُنَّة) واعتنقوا بدلاً عنها طريقة حياة تَحالُفِ نصـــــارى ويهود أوربا الغامض ، الكافر بالله ، والـــذي يحكـــم العـــالم الآن . وأشهر الأمثلة الصارخة على ذلك هي اختفاء اللحيـــة من وجوه الرجال ، والحجاب من رؤوس النساء ، والقبـــول العام المنتشر للربا ، ودولـــة الشـــرك الحديثـــة ، والثـــورة النسائية ، إلخ .

❧❧❧

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (7) ﴾

شرح بسيط : انتبه إلى أن (الغاية التي من أجلها خلق الله) كل الأشياء الجميلة التي تزين الأرض هي (أنها) أدوات يستعملها الله تعالى لاختبار الناس ، ليرى من منهم أحسن تصرفاً .

تفسير : ولذلك فعلى المؤمنين أن يتوقعوا أن تزداد الأرض (أي الحياة في العصر الحديث) جاذبية إذ يقترب عصر فتنة (اختبارات) الدجال الهائلة من بلوغ ذروته . ولا شيء أكثر جاذبية من الثورات العلمية والصناعية التي تتمخض عن تغييرات فريدة وسريعة ورائعة في طريقة حياة البشر وسَفَرهم وتخاطُبهم .

إن الهاتف الجوال هو التيار الذي يجرف اليوم العالم بأسره ، ولكن الغد يخبئ اختراعات صناعية أشد خرقاً للعادة من الهاتف الجوال ، وستسحر العالم أكثر منه . وحينئذ سيكون

المؤلف في قبره ، ولكنه يحذِّر من أن كل ما يبدو معجزاً مما ينجذب إليه الناس في هذه الحياة الدنيا الغريبة ، فسوف يستعمله الدجال كساحة قتال ، يفتن فيها الناس عن إيمانهم . وخطة الدجال العريضة تكمن في استبدال الله تعالى في قلوب الناس بالدنيا . وعندما تستولي الدنيا على قلب إنسان يسهل على الدجال تحطيمُ إيمانه وسَوْقُه إلى النار . ونعيش اليوم في عالم تبدو فيه الأغلبية الساحقة من البشر مغرورة بالدنيا إلى حد أنهم أصبحوا يعتنقون المادية والكفر والانحطاط .

ويعلق محمد أسد على ذلك بقوله إن الله تعالى "يسمح للناس بأن يكشفوا عن أخلاقهم الحقيقية من خلال مواقفهم الأخلاقية واللاأخلاقية تجاه السلع المادية والمنافع التي تعرضها الدنيا عليهم ... والحافز الحقيقي الذي يكمن وراء رفض الإنسان الإيمان برسالة الله الروحية هو عادة تعلقه المفرط والأعمى بخيرات الدنيا ، مقروناً بافتخاره الذي لا أساس له بما يعتبره إنجازاته الشخصية ."

﴿ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا (8) ﴾

شرح بسيط : وبالتأكيد فإن الله (في نهاية الأمر) سيحول كل ما عليها (ما على الأرض) إلى تراب لاينبت فيه شيء .

تفسير : إن التراب الذي لا ينبت فيه شيء هو تراب جـــاف ليس فيه نبات ولا أعشاب وهذا بالطبع ما يحدث عندما ينفـــد الماء . ولذلك يجب على المؤمنين أن يركزوا انتباههم علـــى ندرة الماء في العالم والتي تزداد سوءاً في حين يقترب العـــد العكسي من نهايته . وقد كشف لنا النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يأجوج ومأجوج أقوام شديدة العطش وأنهـــم عنـــدما يطلق سراحهم سيشربون ماء العالم كله . ومنذ زمن طويـــل فإن طريقة الحياة الحديثة تتصف بالإفراط في استهلاك الماء وتلويثه وإضاعته . وفي كل أنحاء العالم نجد أن البحيـــرات والأنهار في طريقها إلى الجفاف . وإذا تأملنا حقيقـــة واحـــدة وهي أن 41% من البشرية يعيشون الآن في أنظمة عشـــرة أنهار كبيرة هي أكثر الأنهار تلوثاً في العالم ، فسوف تتضح

لنا العواقب الوخيمة لاعتناق طريقة حياة يأجوج ومأجوج .

وإن عالم التقدم العلمي والصناعي الذي يسعى إلى اســــتبدال الإيمان بالله بالإيمان بعبقرية الإنسان لا بد أن ينتكس في يوم ما إلى حال يشبه الصعيد الجرز (التراب الذي لاينبـــت فيــه شيء) . و بالفعل ، عندما يقتل المسيحُ الحقيقي المسيحَ الدجال ، وتصطدم يأجوج بمأجوج ، ويطلقان آلاف الأسلحة النووية على العالم ويظهر الدخان ، فيومئذ سوف تتوقف صـــــواريخ الكروز الرحالة (التي توجهها الحاسبات وتســيرها الــدارات الألكترونية) عن العمل .

ومرة أخرى فإن استراتيجية الوقاية من فتنة الدجال في هـــذه الدنيا السريعة الزوال لابد أن تعتمد في صلبها على جهد فعال من الصوم الطويل . لقد صام موسى عليه السلام 40 يوماً . وعندما نصوم صوماً طويلاً فإن سرعة زوال الدنيا تتجلى لنا بوضوح شديد . ومثل هذا القلب سيزداد وعيه باستمرار بأن الأرض وما عليها سوف تتحول إلى تراب فـــي يـــوم مـــن الأيام . وبالتالي فإن القلب الذي يملك الإيمان ســوف يـــزداد انفصالاً عن الحياة الدنيا التي تعوق وتعرقل عبادة الله الواحد

الأحد .

ويحثُّ المؤلفُ القارئَ العزيز أن يعيش بنفسه تجربة صـــوم شخصي منفرد مستمر لمدة 40 يوماً (إن لم يكن قد فعل ذلك من قبل) وأن يستمر في تجريب فقدان الـــدنيا لبريقهـــا فـــي نفسه . وهذا الصوم ينبغي طبعا أن يتم حسب شريعة القرآن ، أي يبدأ الصوم عند الفجر وينتهي عند غروب الشمس .

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِـــنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) ﴾

شرح بسيط : هل تتعجب (يا محمد) من هــذا المثــل الــذي ضربناه بشأن أصحاب الكهــف وبشــأن كتــب الله المنزلــة (الرقيم) وتعتبره آية عجيبة ؟

تفصيل : (لمّا كانت الحياة الدنيا مجرد اختبار) ، فهل تتعجب (يا محمد) من هذا المثل الذي ضربناه بشأن أصحاب الكهف وبشأن (تمسكهم بالرقيم وهو) كتب الله المنزلة وتعتبره آيــــة عجيبة (من آيات الله العديدة) ؟

تفسير : هذه الآن قصة يضربها الله تعالى مثلاً ، وهي قصة فتيان كان عندهم إيمان بالله تعالى ، وحكاية رد فعلهم علــــى الفتن الرهيبة التي عاشوها ، والتي تشبه فتنة الدجال ويأجوج ومأجوج في العصر الأخير . لقد كان رد فعلهم الانسحاب من العالم الكافر الذي كان يشن الحرب عليهــم وعلــى طريقــة حياتهم الدينية . ونَجَوْا من الفتنة بأن تمسكوا بكتب الله المنزلة

(الرقيم) [الرقيم هو المخطوطة] .

وإذا أراد المسلمون النجاة من الحرب على الإسلام في العصر الحديث فعليهم أن يقتدوا بهؤلاء الفتيان بأن يتمسكوا بقوة بالقرآن الكريم (وبالسُنَّة التي تُجَسِّد هَدْي القرآن الكريم) . وبما أن القرآن الكريم يُعلن أنه يشرح كل شيء ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (الآية 89 من سورة النحل 16) ، فلا بد أن يشرح لنا عصرَ الدجال ويأجوج ومأجوج ، ويؤكد لنا بذلك أننا الآن نعيش فعلاً في ذلك العصر . ولكن من أشد مايلفت الأنظار إلى علماء المسلمين في هذا العصر هو رفضهم (أو عجزهم) أن يستعينوا بالقرآن الكريم لفهم الفكر الحديث والرد على التحديات الهائلة التي يمليها العصر الحديث . وللتخلص من هذا الضعف فقد أسس أستاذنا مولانا الدكتور محمد فضل الرحمن الأنصاري طيب الله ذكره معهد العليمية للدراسات الإسلامية في كراتشي في باكستان . وقد كان كتابه المتقن "الأسس والبنية القرآنية للمجتمع الإسلامي" المكون من مجلدين رائداً في مساعي استخدام القرآن الكريم لشرح العصر الحديث والرد عليه

بشكل مناسب .

❧❧❧

﴿ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) ﴾

شرح بسيط : انتبه إلى ما حدث : إن الفتيان التجؤوا إلى الكهف (هاربين من الحرب على الإسلام التي كان يشنها العالم الكافر) ودَعَوُا الله : يا ربنا أعطنا رحمة من عندك وهيء لنا مخرجاً من مشكلتنا بطريقة سوية .

تفسير : لقد قدم الفتية برهاناً رائعاً على قوة إيمانهم بأن فضلوا أن يتركوا بيوتهم هرباً من الاضطهاد على أن يُضَحّوا بإيمانهم لأجل قبول تسوية مع قومهم . وقد فُرِضَتْ تلك التسوية عليهم بهدف إدخالهم إلى بوتقة الصهر الكافرة . وإن كثيراً من المسلمين في العالم الحديث ليتخذون ردة فعل معاكسة لتلك التي اتخذها الفتية في سورة الكهف . إنهم يفضلون التسوية على حساب إيمانهم بالله تعالى ونبيه والسلوك الذي يتطلبه الإيمان منهم ، لأجل أن يحظوا بالقبول في المجتمعات الكافرة التي يعيشون فيها . ويتشوقون إلى هذا

القبول لكي يحافظوا على تأشيرات الدخول الأمريكية أو البطاقات الخضراء أو تجارتهم أو وظائفهم أو طريقة الحياة المريحة في أحد بلاد أوربا أو أمريكا الشمالية أو عضويتهم في النخبة في أوطانهم .

ونستطيع الآن أن نفهم حكمة الله من خلق المخلوقات الخبيثة (أي الدجال ويأجوج ومأجوج) وإطلاق سراحها في العالم في عصر الفتن (الاختبارات الشديدة والزلزلة) . فحينما تشتد الحرب على الإسلام يستطيع الله تعالى أن يفصل حب الأرز عن القشور بواسطة هذا الغربال (المنخل) . وإن عباد الله المخلصين لسوف يقتدون بالفتيان في هذه القصة لأجل المحافظة على إيمانهم .

كانت هذه الآية العاشرة من السورة . والمجلد الثاني من هذه الرباعية وعنوانه "سورة الكهف والعصر الحديث" سوف يركز على العلاقة بين الآيات العشر الأوائل من سورة الكهف وبين المسيح الدجال .

﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11)﴾

شرح بسيط : وعندئذ ألقينا (غطاءً) على آذانهم لمدة عدد من السنين (مكثوا أثناءها) في الكهف .

تفسير : لم يكونوا قادرين على "الاستماع" . وبذلك كفاهم الله شر التشدق والهذيان وحروب الدعاوة المضللة الصادرة عن العالم الكافر ، والتي نجد طبعة حديثة منها في أوساط الدجال المطبوعة والألكترونية (وخاصة تلفاز سي إن إن) . والمعنى الروحي لإلقاء الغطاء على آذانهم هو أنه يفضَّل للمؤمنين النجاة من هجمات العالم الكافر بالحياة في أماكن نائية ، بعيداً عن الجماهير المجنونة ، وحيث يسهل الاعتزال والانفراد . ثم إنه عندما تغلَق الآذان والعيون الخارجية (أي تمنع من التقاط الأشياء الجذابة التي يقدمها العالم الكافر) فإن الأذن والعين الداخلية [التي في القلب] يمكن حينئذ فقط أن تُنَشَّطَ وتُشَغَّلَ لتتلقى النور من عند الله تعالى . وفقط بواسطة هذا النور يستطيع المؤمن أن يخترق الخداع الذي تبثه ما تسمى

بمحطات الإذاعة والتلفاز العربية أو الإسلامية ، أو الخــــداع الذي يتبجح به كاتب شهير عن الإسلام ، تُنسَبُ إلـــى اســـمه الوهمي كتبٌ لماعة وشرائط وثائقية ، وكل ذلك صنعته السي أي إي أو الموساد الإسرائيلي ، لكي يستعمَل لغســيل أدمغــة المسلمين وتضليلهم . وفقط بواسطة ذلك النور الذي يأتي من عند الله تعالى ، يستطيع المؤمنون أن يصنعوا طاقة قلـــوبهم وقوّتها التي سوف يحتاجون إليها لمقاومة الهجمات المغرضة على عقولهم وقلوبهم .

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) ﴾

شرح بسيط : ثم أيقظناهم لنرى [أي أيقظهم الله تعالى ليرى ... يتحدث الله تعالى بصيغة الجمع تعظيماً لنفسه ، المترجم] أية وجهة نظر لهم ستكون أكثر تفهماً للفترة الزمنية التي مكثوا فيها وهم على هذه الحالة (أي نائمين في الكهف) .

تفسير : إذاً هذه الحكاية التي يرويها الله تعالى الآن عن الفتية في الكهف يقصد منها أساساً لفت الانتباه إلى موضوع طبيعة "الزمن" المتعددة الأبعاد . ولا يمكن أن نخترق مفهوم شخصية المسيح الدجال إلا بعد أن نفهم هذا الموضوع . فمثلاً عندما يطلق سراح الدجال فإن مدة بقائه في الأرض "أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمٌ كَسَنَةٍ وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ" (صحيح مسلم) .

تُعْلِمنا سورة الكهف أن "الزمن" واسطة روحية فعالة يستطيع المؤمن أن يستعملها ليزود نفسه بالمقدرة على فهم فتنة الدجال

ويأجوج ومأجوج ، وبالمقدرة على بذل رد فعل ناجح عليها . إن العزلة والانفراد ، كالتي نعيشها في الكهف أو أثناء الاعتكاف ، هي وسيلة يستطيع المؤمن من خلالها أن يفك نفسه بشكل مؤقت عن خيوط "زمن الدنيا" ، فيدخل بذلك إلى "الزمن بلا نهاية" . وهذا الزمن مكون من سبعة عوالم زمنية حسبما يقول القرآن الكريم ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ (الآية 3 من سورة الملك 67) [لفظة "طباقاً" تعني أن السماوات السبع أي العوالم السبع متطابقة أي مركبة على بعضها البعض] . وإن مذاق "الزمن بلا نهاية" هو ما يكشف للمؤمن بشكل فعال الطبيعةَ السريعةَ الزوال للحياة الدنيا التي يستعملها الدجال لإغواء البشر . والمجلد الثاني من هذه الرباعية والذي عنوانه "سورة الكهف والعصر الحديث" يعالج موضوع الزمن في الإسلام بقدر من التفصيل في فصل عنوانه "القرآن والزمن" .

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (13) ﴾

شرح بسيط : وسنقص عليك قصتهم على حقيقتها . إنهم فتيان آمنوا فعلاً بربهم و(بعد ذلك) جعل الله وعيهم للطريق الصحيح أكثر عمقاً .

تفصيل : و (الآن) سنقص عليك قصتهم على حقيقتها . إنهم فتيان آمنوا فعلاً بربهم و(وبسبب أنهم برهنوا على إيمانهم في هذه القضية التي سنقص عليك نبأها الآن) جعل الله وعيهم للطريق الصحيح أكثر عمقاً .

تفسير : إن في هذه الآية والتي تليها رسالة عجيبة مُطَمْئِنَة وباعثة للأمل . عندما ينفصل المؤمن عن نظام يأجوج ومأجوج العالمي الكافر الفاسد ، ويقاوم الحرب على الإسلام التي تتأجج الآن حول العالم ، ويتحدى الذين يضطهدونه ، فإن كل جهد يبذله للدفاع عن الحق والمحافظة عليه ، سوف ينتج عنه بركة من الله تعالى ، تزيد في إيمانه وتُقَوِّي مقدرته

على مقاومة الأعداء . وعندما يهاجمُ العالَم الكافرُ هذا المؤمنَ ظلماً وعدواناً ، ويحاول تهميشه وشيطنته ، أو يحرمـــه مـــن حرية الدعوة إلى الإسلام بأن يتهمه كذباً بـــأنه "إرهـــابي" أو "خطر كبير على الأمن" ، فإن الظلمات والأمـــراض ســـوف تزداد باستمرار في نفوسهم وفي سلوكهم الضالّ . إن القرآن الكريم يصف (في سياق تحريم الربا) المصير التعيس الـــذي ينتظر هؤلاء الخبثاء إذ يقول إن سلوكهم سيصبح في النهايـــة مماثلاً لسلوك ﴿ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَـــسِّ ﴾ (الآيـــة 275 من سورة البقرة 2) .

❧❧❧

﴿ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (14) ﴾

شرح بسيط : ومنحنا قلوبهم القوة بحيث أنهم قاموا فأعلنوا "إن ربنا هو رب السماوات والأرض ، ولن نتوجه بالدعاء إلى إله غير الله تعالى . لأننا إذا فعلنا ذلك نكون قد تفوهنا بـ(أكذوبة) كبيرة .

تفصيل : ومنحنا قلوبهم القوة بحيث أنهم قاموا فأعلنوا (أمام العالم الكافر بكل تَحَدٍّ وشجاعة) "إن ربنا هو رب السماوات والأرض ، ولن ندعو إلهاً غير الله تعالى (ولذلك لن نعلن خضوعنا لمن يدَّعي السيادة أو السلطة العليا أو القانون الأعلى إلخ لغير الله تعالى) . لأننا إذا فعلنا ذلك نكون قد تفوهنا بـ(أكذوبة) كبيرة .

تفسير : عندما يقاوم المؤمنُ بالله تعالى كفرَ عالم الدجال ويأجوج ومأجوج الحديث ، فعليه أن يتأكد من أنه يقاوم شرك

هذا العالم على وجه الخصوص . وهذا الشرك موجود اليوم في كل مكان ولكنه يصعب على أكثر الناس التعرف عليه . فمثلاً لا يتعرف على شرك الدولة العلمانية الحديثة إلا القليل من الناس عندما تعلن هذه الدولة أنها تمتلك السيادة بنفسها وأن لها السلطة العليا وأن قانونها لا يعلو عليه شيء . وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أن شرك الدجال سوف يُداهِم الناس بطريقة خفية يصعب التعرف عليها كما تصعب ملاحظة "دبيب النمل على الصفا (الصخرة السوداء) في الليلة الظلماء" (مستدرك الحاكم) .

وقد أدرك الفتية في سورة الكهف أن أي تقبل للشرك سيؤدي إلى القضاء على الإيمان قضاء تاماً . وقد قاوموا ذلك الشرك إلى درجة أنهم هجروا منازلهم . إن سورة الكهف لتقرع على أبواب قلوبنا في هذا العصر الذي عمَّ فيه الشرك لتحثنا وخاصة الشباب منا على أن نقتدي بهؤلاء الفتية الكرام .

لايمكن للمسلم أن يعلن الولاء للدولة العلمانية الحديثة ودستورها ثم يستمر في تصريحه الأجوف (في الصلاة مثلاً) بقوله "الله أكبر" (أي السيادة العليا لله ، وسلطته هي السلطة

العليا ، وقوانينه هي القوانين العليا) . لقد صنعت الحضـــــارة الغربية الحديثة الكافرة الدولةَ العلمانيةَ الحديثةَ في أوربا مـــن خلال التحالف الصهيوني بين يهود ونصارى أوربـــا . وقـــد أعلنت هذه الدولة سيادتها شركاً بالله وادعت لنفسها الســـلطة العليا والقانون الأعلى . وتصف الآية التالية من سورة الكهف هذا السلوك بأنه أخبث سلوك على الإطلاق . (أنظـــر أيضـــاً الفصل عن شرك الدولة العلمانية الحديثة في الجزء الثاني من كتابي "القدس في القرآن" .)

﴿ هَؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَـةً لَّـوْلا يَـأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّـهِ كَذِبًا (15) ﴾

شرح بسيط : (واستمر الفتية في كلامهم) إن قومنـا هـؤلاء يعترفون بآلهة غيره (أي غير الله تعالى) . لماذا لايـدافعون عن هذا (الاعتقاد) بتفسير عقلاني مقنع ؟ إن أخبث سلوك هو الشرك بالله باختلاق هذه الأكاذيب .

تفسير : وهذا بالضبط مافعله العالم الكافر الحديث باصطناعه الدولة العلمانية الحديثة مثلاً بادعاءاتها الدستورية المُشْـرِكة المستكبرة ، بأن لها سيادة وسلطة عليا وقوانين عليا وحريـة تحليل ماحرم الله تعالى . لقد حرم الله تعالى الميسر (القمـار) مثلاً ، ولكن الدولة العلمانية الحديثة لا تحلله فحسب ، بل إن الدولة نفسها تمارسه في القرعة (اليانصيب) الحكومية الـتي تقوم بها . لايمكن لأحد أبداً أن يرتكب فعلة أكبر خبثـاً (أي ظلماً) من هذه الفعلة .

إن الله تعالى ينادي بنفسه نداء لإيقاظنا من النوم . ينبغـــي أن يرتجف قلب كل شاب مسلم وقلب كل شابة مســلمة ســروراً وحبوراً عندما يقرؤون هذه الآيات من سورة الكهـــف ، وأن يلهمهم إيمان فتية الكهف بالله وتحديهم ومقاومتهم لكل جهـــد بذله العالم الكافر لكسر إيمانهم ، فكان جزاؤهم أن بـــارك الله في إيمانهم وزادهم إيماناً فوق إيمانهم .

﴿ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلاّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته ويُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا (16) ﴾

شرح بسيط : (ويتناصح الفتية) ، "إذاً ، بعدما ابتعدتم عنهم وابتعدتم عن كل ما يعبدونه بدلاً عن الله تعالى ، فالآن التجئوا إلى الكهف . ولسوف يغمركم الله برحمته ويدبر لكم أموركم في راحة ويسر ."

تفصيل : (ويتناصح الفتية) ، "إذاً (يا إخوتي في الإسلام) ، بعدما ابتعدتم عنهم (انسحبتم من بينهم وانفصلتم عنهم) وابتعدتم عن كل ما يعبدونه بدلاً عن الله تعالى (أي تجنبتم السلوك المقبول عموماً للمجتمع الكافر) ، فالآن التجئوا إلى ذلك الكهف (ومايكافئ الكهف في العصر الحديث هو القرية المسلمة النائية في الأرياف) . (فإذا فعلتم ذلك) فسوف يغمركم الله برحمته ويدبر لكم أموركم (أي يهيئ لكم حلولاً لكل مشكلاتكم الصعبة بحيث تعيشون) في راحة ويسر ."

تفسير : نستنتج من ذلك أن الواحد من الألف الـــذي يـــذكره الحديث القدسي في صحيح مسلم والذي سينجو بمفرده فقـــط من عاصفة يأجوج ومأجوج من غير أن يفقد إيمانه ، والـــذي سيكون المسلم الوحيد الذي سيدخل الجنة من أصل ألف مسلم سيدخلون النار ، هو إذاً ذلك المسلم الذي سينفصل عن بوتقة الصهر الكافرة . وتقدم الآية أيضاً تطميناً بصوت رنان أن الله سيدعم ويحمي كل أولئك الذين ينفصلون عن الآخرين بهـــذا الشكل حفاظاً على إيمانهم . وتتوقع الآية أيضاً أنـــه عنـــدما يحاول المؤمنون إجراء هذا الانسحاب فإن شباب المســـلمين سيلعبون دوراً رائداً في إقامة القرى الإسلامية .

﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17) ﴾

شرح بسيط : وكان من الممكن (طوال سنوات عديدة) أن ترى الشمس تميل عن كهفهم إلى اليمين عند طلوعها وتحيد عنهم إلى الشمال أثناء غروبها بينما هم مستلقون في فسحة مفتوحة في وسط الكهف ، وكانت هذه آية من عند الله تشهد على أن من يهديهم الله هم وحدهم الذين وجدوا الطريق الصحيح ، بينما من يتركهم الله ليضلوا فلا يستطيع أحد أبداً أن يجد من يحميهم ويدلهم على الطريق الصحيح .

﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُــمْ ذَاتَ الْيَمِيــنِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْــهِ بِالْوَصِــيدِ لَــوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًــا (18) ﴾

شرح بسيط : و [لو نظرت إليهم لَــ] ظننْتَ أنهم مستيقظون ، بينما هم نائمون . وكنا نجعلهم يتقلبون بشكل متكرر ، مــــرة نحو اليمين ومرة نحو الشمال . وكان كلبهم (مستلقياً) علــــى عتبة الكهف وذراعاه ممدودتان . ولو وقع نظرك عليهم (من غير سابق إشعار) لكنت ستستدير هارباً مذعوراً .

تفسير : من الواضح أن حركة أجسام الفتيان في تقلبهم مــــن الشمال إلى اليمين ثم من اليمين إلى الشمال كانت ردود أفعال بسبب الانجذاب إلى ضوء الشمس ، وهذه قاعدة علمية تسمى التوجه نحو الشمس . إذاً سورة الكهف تلفت انتباه المــــؤمنين إلى دراسة طبيعة وتركيب العالم المــــادي وهــــو مــــايعرف بالبحث العلمي . وفي مواضع أخرى [من القرآن الكريم] نجد

أدلة على أن الدجال سيكون العقل المسيطر على الثورة العلمية والصناعية والتي سيستخدمها لمصلحته . والسورة تلفت انتباهاً خاصاً إلى الأهمية الاستراتيجية لتسخير الطاقة الشمسية وبالتالي المصادر الطبيعية الأخرى للطاقة مثل الرياح وأمواج البحر في عصر الدجال . وستوفر هذه الجهود وسائل للتخلص من قبضة أولئك الذين يجعلون الشعوب فقراء بواسطة الربا ثم يوقعونهم في فخ الاعتماد على شبكات الكهرباء والنفط المستورد لأجل الطاقة ، بينما يهاجمون عملاتهم الوهمية ، الورقية أو الألكترونية ، المبنية على الاحتيال ، لرفع ثمن الطاقة إلى درجة أن هذه الشعوب تصبح عاجزة عن المقاومة . وعندئذ يعرضون على هذه الشعوب مخرجاً من هذا المأزق ، أو بعبارة أفضل ، مقعداً على قطار النعيم مقابل ارتمائهم في أحضان الذين يحكمون العالم نيابة عن دولة إسرائيل اليهودية الأوربية . ونادراً ما تقاوم تلك الشعوب إغراء الخلاص من الفقر ومعانقة الحياة الطيبة مقابل القبول بحكم إسرائيل للعالم والخضوع له . ولقد كتبنا هذا التفسير على أمل أن يلهم الأجيال القادمة من المسلمين أن

يقاوموا كل هجمات الدجال وأن يضحوا بكل غال ورخيــــص للمحافظة على إيمانهم .

حينما يستيقظ المسلمون ، ويَعُون ضرورة انتزاع أنفسهم من البراثن الكافرة للعالم العلماني الحديث ، وضـــرورة الحفـــاظ على إيمانهم عن طريق إقامة قرى إسلامية نائية عن المدن ، فإنهم يجب أن يتذكروا أن يبذلوا كل جهد ممكـــن للحصـــول على الاستقلال الطاقي بتسخير الطاقة الشمسية مثلاً . وعليهم أيضاً أن يؤمِّنوا لأنفسهم مصادر ماء مستقلة .

ومن المهم لنا أن نلاحظ جيداً أن الفتية أوْلَوْا عنايـــة خاصـــة لمسألة الأمن . وكان أسلوبهم في أخذ الحذر هو أن يصطحبوا كلباً . إذاً سورة الكهف تنبه إلى أهمية الأمن وترفع بذلك من شأن كلب الحراسة .

وهناك معنى آخر لتقلب أجسادهم يومياً نحو اليميـــن ونحـــو الشمال تماشياً مع نور الشمس ، وهو أن تلك الأجساد كـــانت راسخة في الأبعاد المكانية والزمنية من هذا العالم البيولوجي الطبيعي الذي نعيش فيه .

﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (19) ﴾

شرح بسيط : وأيقظناهم لكي يتمكنوا من إلقاء الأسئلة على بعضهم البعض . سأل أحدهم "ما طول الفترة التي بقيتم فيها على هذه الحالة ؟" فأجاب (البعض) "لقد بقينا هكذا لمدة يوم واحد أو جزءاً من يوم ." فقال (آخرون) "ربكم أعلم كم بقيتم هكذا . ليذهب إذاً واحد منكم إلى المدينة ومعه هذه النقود ، وليبحث عن أنظف طعام وليأتكم ببعض هذا الطعام . ولكن ليكن نبيها وحذراً ولا يُطْلِع أحداً عليكم ."

تفصيل : وهكذا (وبعد مرور الزمن) أيقظناهم (من النوم) لكي يتمكنوا من إلقاء الأسئلة على بعضهم البعض (بشأن ما حدث لهم) . سأل أحدهم "ما طول الفترة التي بقيتم فيها على

هذه الحالة ؟" فأجاب (البعض) "لقد بقينا هكذا لمدة يوم واحد أو جزءاً من يوم ." فقال (آخرون ، وهؤلاء ربما وهبهم الله البصيرة أو الفراسة) "ربكم أعلم كم بقيتم هكذا . ليذهب إذاً واحد منكم إلى المدينة ومعه هذه النقود ، وليبحث عن أنظف طعام هناك (لأن العالم الكافر قد أفسد الطعام إلى درجة أن الناس أصبحوا يأكلون مايعادل القمامة) وليأتكم ببعض هذا الطعام . ولكن ليكن نبيهاً وحذراً ولا يُطْلِع أحداً عليكم بشكل من الأشكال (بأن يكشف للناس خصائصكم الإيمانية بلا ضرورة) ."

تفسير : تقع لفظة "وَلْيَتَلَطَّفْ" في منتصف القرآن بالضبط وكأن الله تعالى يعلمنا ضرورة الانتباه والحذر . وهذا بالتأكيد تحذير خطير يقصد منه إيقاظ المسلمين في العصر الحديث من سباتهم العميق .

ثانياً ، إن هناك إشارة إلى كون الزمان متعدد الأبعاد في تقدير بعض الفتية لفترة نومهم في الكهف على أنها كانت "يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ" فقط ، بينما شك فتية آخرون في هذا التقدير .

وستقول لنا السورة فيما بعد أنهم ناموا في الكهف ثلاثمئة سنة (شمسية) . ولكنهم عندما أُوقظوا من النوم ، لم يكن بهم أي أثر بيولوجي من الشيخوخة التي يتوقع أن تحل بهم أثناء هذه الفترة الطويلة من الزمن . وهذا يعني أن أجسادهم حُفِظَتْ في بُعْدَيْن زمنيَّيْن مختلفين في نفس الوقت . إذاً توجه هذه السورة أذهاننا إلى دراسة مصطلح "الزمن" ، وقد خصصنا فصل "القرآن والزمن" من المجلد الثاني من رباعية الكتب هذه لهذا الموضوع ، وعنوان المجلد "سورة الكهف والعصر الحديث" .

لا يشير القرآن الكريم ولا الحديث الشريف إلى نوع النقود التي استعملوها لشراء الطعام . وقد أجمعت آراء المفسرين على أنها قطع عملة مصنوعة من معدن كالذهب والفضة .

وتشهد البشرية في عصرنا هذا لأول مرة انتشار استعمال العملات الورقية الوهمية التي اخترعها الدجال ، وإنها عملات مبنية على الاحتيال وهي حرام قطعاً .

وبما أن الحديث الشريف يربط السورة بالدجال ، فمن الممكن أن لفظة "وَرِقِكُمْ" تشير إلى العملة الورقية وأن السورة تحذرنا من أن زماناً سوف يأتي على الناس يُداهِمُ فيه الدجال البشرية

بالعملة الورقية الوهمية ، والله أعلم .

❧❧❧

﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا (20) ﴾

شرح بسيط : انتبهوا إلى أنهم إذا اطلعوا عليكم فسوف يرجموكم بالحجارة أو يجبروكم على الرجوع إلى طريقة حياتهم وعندئذ لن تنجحوا أبداً .

تفصيل : انتبهوا إلى أنهم إذا اطلعوا عليكم (أي إذا اكتشفوا خصائصكم الإيمانية) فسوف يرجموكم بالحجارة (أي سوف يلجؤون إلى اتباع طريقة اضطهاد متعمدة معكم تتكون من عناصر الشيطنة والتخويف ، أو الشتم والسب واللعن ، أو الإرهاب بأن يعلنوا أنكم "إرهابيون" أو "خطر كبير على الأمن" إلخ) أو (سيحاولون أيضاً أن) يجبروكم على الرجوع إلى السلوك المقبول عموماً للمجتمع الكافر (فتخضعون لسلطتهم كالعبيد وتتبعون السلوك المتبع من قبل عامة جماهير المجتمع الكافر) وعندئذ لن تنجحوا أبداً .

تفسير : إن طبيعة الحرب على الإسلام هي أنها تضع

المسلم أمام خيارين لا ثالث لهما . إمـــا أن يخضـــع للـــذين يحكمون العالم (وهذا يعني أن يغير إسلامه لكي يناسب العالم الكافر الحديث) ، أو أن يناضل لكي يحفظ إيمانه من العطـــب والفســـاد ، وحينئذ يتوقـــع أن يصـــبح منبـــوذاً ومشـــيطناً ومضطهداً . وسورة الكهف تؤكد له أن الله تعالى سوف يُعِينُه ويُنَزِّل عليه بركاته إذا كان رد فعله مماثلاً للفتية فـــي هـــذه القصة .

﴿ وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا (21) ﴾

شرح بسيط : ولقد جلبنا الأنظار إلى قصتهم بهذا الشكل ليعلم الناس أن وعد الله حق ، وأنه لاشك في الساعة . فتجادلوا في أمرهم فقال بعضهم "ابنوا فوقهم بناءً ، الله أعلم بما حدث لهم ." ولكن أصحاب الرأي الغالب أعلنوا "سوف نشيد مسجداً (أي مكان عبادة) في ذكراهم ."

تفصيل : ولقد جلبنا الأنظار إلى قصتهم بهذا الشكل ليعلم الناس (كلما تجادلوا فيما حدث لفتية الكهف) أن وعد الله حق (أنه سوف يدعم الذين تستهدفهم الحرب على الإسلام) ، وأنه لاشك في (مجيء) الساعة . فتجادلوا في أمرهم فقال بعضهم "ابنوا فوقهم بناءً ، الله أعلم بما حدث لهم ." ولكن أصحاب الرأي الغالب أعلنوا "سوف نشيد مسجداً (أي مكان عبادة) في

ذكراهم ."

تفسير : إن عمل اقتراح بإنشاء مسجد تكريماً للفتية وتـــذكيراً بمعجزتهم يدل على أن الحكم الكافر الذي كان يشن حرباً على الإسلام قد اختفى وحل محله الآن عالَم يعبد الله تعالى . وهنا تقدم سورة الكهف أكبر أمل لكل المسلمين في هـــذا العصـــر والذين يعانون من تلك الحرب المستمرة على الإسلام بالضبط ، والذين يتعرض إيمانهم بالله تعـــالى لاختبـــارات مؤلمـــة . تعطي السورة المسلمين الأمل بأن هذا الليل المظلم الطويـــــل الحافل بالأكاذيب الشنيعة والخداع والاضطهاد الوحشي والقتل لن يدوم إلى الأبد . وسيأتي بالتأكيد فجر ينتصر فيـــه الحـــق على الباطل مرة أخرى . إن المسلمين الذين يدرسون ســـورة الكهف لن ييأسوا ولن يتخلوا عن إيمانهم لأجل إيجاد تسوية . إننا نتوقع واثقين بالله أن أولاد المدارس اليوم سيعيشون ليروا الإسلام منتصراً على أنداده وأعدائه إن شاء الله .

﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمَارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِرَاء ظَاهِرًا وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا (22) ﴾

شرح بسيط : (وفي المستقبل) قد يقول البعض "(لقد كانوا) ثلاثة وكلبهم هو الرابع ،" بينما قد يقول آخرون "خمسة وكلبهم هو السادس ،" تخميناً لافائدة منه بشأن قضية لاعلم لهم بها . (ويستمر هذا التخمين إلى أن يقول بعضهم "لقد كانوا) سبعة وكلبهم هو الثامن ."

قل للناس: ربي أعلم كم كان عددهم . لايعلم عددهم (الحقيقي) إلا قليل من الناس . ولذلك فلا تجادلوا بشأنهم في هذا الموضوع أو غيره إلا باستعمال الحجج الواضحة ، ولا تطلبوا من أحد من أولئك (القصاصين) أن يوضحوا لكم أمرهم .

تفسير : إن في الآية تحذيراً من أن النـــاس فـــي المســـتقبل ستحاول صرف الأنظار عن الأهمية الاســـتراتيجية للواقعـــة نفسها وتحويل الأنظار إلى شؤون جانبية كعـــدد الفتيـــة فـــي الكهف . وهذه إشارة واضحة إلى أن الحرب على الإســـــلام التي تضطرم الآن في أنحاء العـــالم ســـوف تســـتعمل هـــذا الأسلوب بالضبط وهو تركيز الانتباه على قضايا فرعية تتعلق بخلافات بين الفِرَق ، مثل مسألة الاحتفال بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ، بحيث تصرف الأنظـــار عـــن الدكتاتوريـــة السياسية والاقتصادية التي تزحف في الخفاء وتكـــاد تنقـــض على البشرية ، وهذا مايحدث فعلاً أثناء كتابة هذا الكتاب .

وعلى المسلمين ألا يسمحوا لأنفســـهم بـــالتلهي بمثـــل هـــذه الخلافات التافهة ، بل يجب أن يركزوا انتباههم علـــى تفهـــم ماهية أحداث العالم التي تتوالى حسب نظام معين وتنذر بالشر القادم . ثم ينبغي عليهم أن يجدوا ردود الأفعال المناسبة التي يجب اتخاذها بدراسة هدي الله تعالى فـــي القـــرآن الكريـــم ودراسة تطبيق ذلك الهدي في سيرة النبي محمـــد صـــلى الله عليه وسلم .

وتكشف لنا الآية أيضاً أن الذين طرحوا السؤال عن أصحاب الكهف على النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن عنـــدهم علـــم بدقائق الموضوع ، وأن الله تعالى الذي يجيب على ســـــؤالهم هو العالم بذلك . ولذلك يتوجب على أحبار اليهـــود [الـــذين طرحوا السؤال] أن يقبلوا أن هذا القرآن هو كلام إله إبراهيم عليه السلام الذي لم يُحَرَّف .

﴿ وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا (23) ﴾

شرح بسيط : ولاتقل عن شيء "سأفعل ذلك غداً" ...

﴿ إِلاّ أَن يَشَاء اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا (24) ﴾

شرح بسيط : من غير أن تضيف "إن شـــاء الله" . وتـــذكر ربك كلما داهمك النسيان وقل "آمل وأدعو ربي أن يهـــــديني لكي أبقى أقرب مما أنا عليه إلى الطريق الصحيح (حيث كان النسيان نوعاً من الابتعاد عنه) .

تفسير : لقد سجلت سيرة النبي صلى الله عليه وسلم حادثـــــة تقديم قريش ثلاثة أسئلة إليه ، طرحها أحبار اليهود في المدينة وهي أسئلة لايمكن أن يجيب عليها إلا نبي حقيقي . وطلبـــوا

منه أن يجيب على الأسئلة ليثبت حقيقة دعواه بـــأنه نـــبي . وروي أنه أجاب قائلاً إنه سيعطيهم الأجوبة في اليوم التـــالي ونسي أن يضيف "إن شاء الله ." ولذلك تُرِكَ ينتظـــر لفـــترة محرجة دامت أسبوعين قبل أن يأتيه المَلَـــك جبريـــل عليـــه السلام بالأجوبة .

ومن المحتمل جداً أن حادثـــة "إن شـــاء الله" هـــذه لـــم تقـــع بالصدفة ، وإنما خطط لحدوثها الله تعالى ليحذر الناس من أن عصر الدجال ويأجوج ومأجوج سيؤول فيه الناس في النهاية إلى حذف العبارة المقدسة "إن شاء الله" من محادثاتهم حـــــذفاً كاملاً . وهذه العبارة تثبت اعتراف القائل بمشيئة الله تعـــالى وتعلقه بها واعتماده عليها . وسيكون عالَماً يستنكر فيه الرأي العام السائد استعمال هذه العبارة في المحادثـــات اليوميـــة . وعلى المؤمنين أن يكون عندهم القدرة على التعرف على ذلك العصر ومقاومة حربه على العبارات المقدسة ، لأنهم إذا لـــم يفعلوا ذلك فربما سيكون الثمن الذي سيدفعونه دخـــول النـــار [لأن القرآن الكريم كتاب جادّ وليس هزلاً ولايأمر إلا بأشـــياء لايستهان بها] .

﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (25) ﴾

شرح بسيط : لقد مكثوا في كهفهم ثلاثمئة سنة وأضاف بعضهم تسعة سنين (إلى الثلاثمئة) .

تفصيل : (يقول بعض الناس) لقد مكثوا في كهفهم ثلاثمئة سنة ، وأضاف بعضهم تسعة سنين (إلى الثلاثمئة ، لأن مئة سنة شمسية تعادل مئة وثلاثة سنين قمرية) .

﴿ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (26) ﴾

شرح بسيط : قل : الله أعلم بمدة بقائهم . وعنده الحقائق المخفية بشأن السماوات والأرض . ماأوضح رؤيته ! وما أدق سمعه ! ليس لهم من راعٍ غيره ، لأنه لا يعطي حصة من سلطته لأحد .

تفصيل : قل (أي يجب أن تحسم القضية بأن تقول لهم) : الله أعلم بمدة بقائهم (في الكهف) (لأن الزمن متعدد الأبعاد ، وإن يوماً عند الله يمكن أن يكون طوله معادلاً لألف سنة من حسابنا أو حتى خمسين ألف سنة) . وعنده (علم) الحقائق المخفية بشأن السماوات والأرض . ماأوضح رؤيته وما أدق سمعه (لكل شيء)! ليس لهم من راعٍ غيره ، لأنه لا يعطي حصة من سلطته لأحد .

تفسير : يعلن الله سبحانه وتعالى أنه لايعطي حصة من

"سلطته" لأحد . وواضح أن "سلطته" تشتمل على سيادته وسلطته العليا وقانونه الذي لايُعلى عليه . ولكن الدولة العلمانية الحديثة ادعت ادعاء يشكل شركاً صارخاً وهو أنها تملك كل هذه الأشياء . وواضح أن قبول شرك الدولة العلمانية الحديثة هو عملياً قبول الدجال . إن أكثر المسلمين بما فيهم الكثير من علماء الإسلام قد قبلوا بالدولة العلمانية الحديثة من غير أن يَعُوا شِرْكَها أو يتعرفوا عليه . وآخرون يتعرفون على الشرك ولكنهم يقررون أن يلزموا الصمت عن الموضوع .

لقد شرحنا موضوع الشرك السياسي للدولة العلمانية الحديثة في الجزء الثاني من كتابنا "القدس في القرآن" . وندعو الله أن تُرشِد هذه الكتب المسلمين وتعينهم في تخليص أنفسهم من ذلك الشرك ، آمين .

﴿ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (27) ﴾

شرح بسيط : اقرأ ما أنزل إليك من كتاب ربك . لن يستطيع أحد أن يغير كلماته ، ولن تجد ملجأً غيره .

تفصيل : اقرأ (وعلِّمْ غيرك) ما أنزل إليك من كتاب ربك (أي القرآن) . لن يستطيع أحد أن يغير كلماته (في هذا القرآن كما فعلوا بالكتب السابقة) ، ولن تجد ملجأً غيره (عندما يحاكم الناس حسب ما أنزل في هذا القرآن) .

تفسير : من الواضح أن الله تعالى يدل المؤمنين هنا على الوسيلة الأساسية لوقاية أنفسهم من هجمات الدجال ، وهي قراءة القرآن بشكل عام وسورة الكهف بشكل خاص . وهذه التلاوة بدورها تدعو القارئ إلى بذل أقصى الجهود في التفكر في رسالة القرآن ودراستها وهو مطمئن أنه لن يتمكن أحد من تحريفه . وكذلك تدعو من يشك في القرآن إلى التفكر في ظاهرة نزوله قبل أكثر من أربعة عشر قرناً وبقائه حتى هذا

اليوم في نصه الأصلي لم يتعرض لأي تغيير ، بينما قد أُفْسِد وحُرِّف (أو يخضع الآن للتحريف والإفساد) كل شيء غيـــره في عالم يأجوج ومأجوج هذا .

وكلما قرأ المؤمن شيئاً من القرآن الكريم ينبغي عليه أن يدعو الله الرحمن الرحيم ليس فقط أن يتقبل تلاوته ، بل أن ينعـــــم عليه بالعلم والحكمة والهداية والنور والشفاء التي أودعها الله تعالى في القرآن الكريم . وليسأل الله تعالى أن يكون القـــرآن الكريم دليلاً وصديقاً وحافظاً له في حيـــاته ، وفـــي لحظـــة مماته ، وفي قبره وفي يوم الدين . وسيعين ذلك المؤمن على بناء حاجز بينه وبين الدجال يحميه من شره .

﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (28) ﴾

شرح بسيط : وليكن قلبك راضياً بصحبة الذين يدعون ربهم صباح مساء يريدون بذلك وجه الله . ولا تَسمحْ لعيْنيْك أن تُجاوزاهم في طلب البذخ و كل ماهو براق أو جميل في هذه الدنيا . ولا تطع من جعلنا نفسه غافلة تماماً عن ذكر الله ، لأنه كان دائماً يتبع ماتهواه نفسه وابتعد عن كل خير وحق .

تفصيل : و (إلى أن يأتي يوم الحساب) ليكن قلبك راضياً (باشتغالك) بصحبة (أولئك المؤمنين المخلصين) الذين يدعون ربهم صباح مساء (دعاء صادراً من أعماق قلوبهم وأنفسهم) يريدون بذلك وجه الله (إذاً عبادتهم ليست مجرد طقوس تنفذ بشكل آلي) . ولا تسمح لعينيك أن تجاوزاهم في طلب البذخ و كل ماهو براق وجميل في هذه الدنيا (أي لا تدع العالم الكافر

يغريك بأشيائه الجذابة أو يدفعك إلى الابتعاد عـــن عبـــاد الله تعالى المخلصين مقابل رشوة زهيدة) . ولا تطع من جعلنـــــا أنفسهم غافلة تماماً عن ذكر الله (لا تقتـــدِ بهـــم أو تجعلهـــم رؤساءك وزعماءك ، فهم أصبحوا غافلين) لأنهم كانوا دائماً يتبعون (فقط) ماتهواه أنفسهم (أي خططهم الخاصة لإشـــــباع شهواتهم إلى السلطة والسمعة والمال إلخ) وهم مبتعدين عـــن كل خير وحق (بينما هم يشنون الحـــروب علـــى عبـــاد الله المخلصين) .

تفسير : في هذه الآية الجميلة الساحرة تعطينا سورة الكهـــف نصائح إضافية وتحذيرات بشأن ردود الأفعال الصحيحة التي ينبغي أن يتخذها المؤمنون تجاه المخاطر التي سيتعرضـــون لها في العالم الكافر في عصر فتنة الدجال وظلم وفساد نظام يأجوج ومأجوج العالمي . وخلاصة هذه التوجيهات هي أنـــه سيتحتم على المؤمن أن يختـــار بحـــذر الأشـــخاص الـــذين سيصاحبهم و يرتبط بهم ، أي **الجماعة** التي سينتمي إليها .

على المؤمن أن يلتزم بمصاحبة عباد الله تعالى المخلصـــين ويحافظ على ارتباطه بهم ، وهم أولئك الذين يضـــيئون مـــا

حولهم بتقوى مستمرة وتواضع وشخصية ربانية وسلوك ثابت وعزم على الإخلاص لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بينما تتأجج الحرب على الإسلام . وعلى المؤمن أن يتجنب صحبة الذين يمارسون الكفر والإثم والشره والطمع والشهوة والافتخار والتعالي والاستكبار والانتقام والنكاية والتحدي في سلوكهم ويساندون أولئك الذين يحاربون الإسلام . إن هؤلاء يتبعون خطتهم الدنيوية الخاصة وستحبط أعمالهم . ويحذر المؤلف من أن هؤلاء هم بالضبط الذين يحتلون الطبقات الحاكمة في بلاد المسلمين ويتحكمون بجماعات المسلمين حول العالم ، بينما يُهَمَّشُ ويُشَيْطن ويُسَكَّت عباد الله تعالى المخلِصون .

﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا (29) ﴾

شرح بسيط : أعلِنْ عليهم أن الحقيقة قد جاءت من ربكم وأن الناس أحرار أن يختاروا إما أن يقبلوها أو أن يرفضوها . وبالتأكيد فإن الله قد أعد للذين ارتكبوا إثماً ضد أنفسهم ناراً سوف تحيط بهم طياتها الملتهبة من كل جانب . وإذا تضرعوا في طلب الماء فسوف يعطون ماء مثل الرصاص المنصهر (في حرارته) وسيشوي وجوههم ، (وهذا سيكون) شراباً قبيحاً ومكاناً خبيثاً للراحة .

تفصيل : أعلِنْ عليهم (على العالم الكافر) أن الحقيقة (التي لم تُحَرَّفْ) قد جاءت من ربكم (في هذا القرآن) وأن الناس أحرار أن يختاروا إما أن يقبلوها أو أن يرفضوها (لأن الإسلام يصر على حرية الاختيار في قضية الخيار بين الحق

والباطل) . وبالتأكيد فإن الله قد أعد للذين ارتكبوا إثماً ضد أنفسهم (بأن اختاروا أن يرفضوا الحقيقة من عند الله أي القرآن الكريم ، وبمحاربتهم للإسلام وعلماء الإسلام الراشدين وعباد الله تعالى المخلصين) ناراً سوف تحيط بهم طياتها الملتهبة من كل جانب . وإذا تضرعوا في طلب الماء فسوف يعطون ماء مثل الرصاص المنصهر (في حرارته) وسيشوي وجوههم ، (وهذا سيكون) شراباً قبيحاً ومكاناً خبيثاً للراحة .

تفسير : إن الإسلام يصر على المحافظة على حرية الاختيار في قضية الخيار بين الحق والباطل . ولكن عندما يختار الناس أن يرفضوا الحقيقة فإن عليهم أن يكونوا مستعدين لمواجهة العواقب الوخيمة لخيارهم .

وهذا مثال مذهل على التأثير النفساني القوي للصور المستعملة في الكتب المنزلة من عند الله . هذه صورة مرسومة للنار ، والماء المغلي يعطى للآثمين العطشانين الذين يتضرعون طلباً للماء ، وذلك الماء يشوي وجوههم ، هذه صورة من شأنها أن تدخل الرعب في قلوب الأعداء الذين يحاربون الإسلام في العصر الحديث .

ولكنهم إذا استمروا في شن حربهم على الإسلام وعلى علماء الإسلام الراشدين وعلى عباد الله تعالى المخلصين ، فليتلقـــوا هذا الإنذار بعقاب الله الرهيب .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (30) ﴾

شرح بسيط : تأكد أن الذين يؤمنون إيماناً حقيقياً ويسلكون سلوكاً صالحاً فلن يحبس الله المكافأة عن الذين يصبرون على العمل الصالح .

تفسير : إن الذين يتمسكون بإيمانهم بالله تعالى برغم الثمن الغالي الذي قد يضطرون إلى دفعه بسبب ذلك ، والذين يسلكون سلوكاً صالحاً ويصبرون على العمل الصالح رغم أن قوى الشر تهاجمهم من كل جانب ، إن الله تعالى يضمن لهم في هذه الآية حمايتَه ونعمتَه وبركاتِه .

﴿ أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31) ﴾

شرح بسيط : ستكون (مكافأة) لهم حدائق النعيم الخالد التي تجري خلالها جداول المياه ، وسيتزينون فيها بأساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من الحرير المزركش ، ويتكئون فيها على الأرائك . ما أحسن هذه المكافأة وما أجمل مكان الراحة هذا !

تفسير : هذا مثال رائع للتصوير القرآني وله تأثير نفساني هائل على النفس . إن صور القرآن لاتستعمل فقط لإدخال الرعب في قلوب الآثمين ولكنها تشكل مادة إيجابية هامة لصنع الحماس لأجل اتباع طريقة حياة متدينة . حدائق وأنهار وأساور من ذهب وملابس من حرير أخضر مزركش وأرائك للاتكاء ، كل ذلك إيجابي ويدعو إلى الارتخاء والمتعة البريئة

التي يمكن أن يتمتع بها أصفياء القلوب .

وبالمقابل فإن صور التلفاز الحديث لها تأثير نفساني هائل ومماثل ولكنه تأثير سلبي على النفوس والعقول والخيال ، وخاصة عند الأطفال ، وهي تحل محل صور القرآن الكريم وتستبدلها بالإثم والرذيلة ، وكل ذلك يفسد القلوب والعقول بشكل خفي .

ويجب على الآباء أن يفكروا جدياً في إخراج التلفاز من المنزل حمايةً لعقول الأطفال من الإفساد بواسطة الصور المنحطة .

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) ﴾

شرح بسيط : اقصص على الناس هذه الحكاية الرمزية عن رَجُلَيْن رزَقْنا أحدَهما كَرْمَيْن (حديقتَيْ عنب) وجعلنا أشـــجار النخيل تحيط بهما وأنبتنا بين الحديقتين حقل حبوب .

﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَـــا خِلالَهُمَا نَهَرًا (33) ﴾

شرح بسيط : أخرجت كل واحدة من الحديقتين ثمارها مـــن غير أي نقص أو ضرر ، و (ذلك لأننا) جعلنا جـــدولاً مـــن الماء يتدفق في وسط كل واحدة منهما .

﴿ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) ﴾

شرح بسيط : فصار عنده (عند الرجل الغني الذي يملك الحديقتين) ثمار كثيرة . فقال (ذات يوم) لصاحبه وهو يتفاخر عليه في معرض المحادثة "أنا عندي مال أكثر منك ، وأنا أقوى منك (بعدد أتباعي وقوتهم) ."

تفسير : هذه حكاية رمزية جميلة تحذرنا بشكل قوي من إحدى كبار هجمات الدجال على إيمان البشر ، وهي هجمة الدنيا . ويستطيع القارئ أن يتعرف بسهولة على هذه الهجمة التي تفسد القلب إلى درجة أن سيادة الدنيا تحل في القلب محل سيادة الله . وقد ظفرت هذه الهجمة بنجاح عظيم في عالم اليوم .

لقد اقتنع الرجل الذي يملك حديقتين بأنه "شخص مهم" لأنه غني ، وبأن صديقه الفقير "شخص غير مهم" . إن الأغنياء الفاسدين (الذين تلوثوا بالمال) يغسلون أدمغتهم بأنفسهم في

النهاية فيعتقدون أن لهم حقوقاً أكثر من غيرهم ، وأنهم يجب أن يسيطروا على المجتمع . فهم "يصنعون" الحكومات و"يخربونها" . ويشترون الانتخابات بالصكوك (الشيكات) . وهم يتزعمون كل الجماعات الهامة وخاصة الجماعات الدينية . ويستولون على وسائط الإعلام والتجارة والأعمال والرياضة والسياسة والتربية والتعليم إلخ . وحتى أنهم يتحكمون في إدارة الكنائس والمعابد والمساجد . ولأنهم فاسدون فهم يفسدون الآخرين كلهم . إذاً لقد نجح الدجال نجاحاً هائلاً .

﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) ﴾

شرح بسيط : وبعد أن أفسد نفسه من الداخل (على النحو المذكور) ، دخل (الغني) حديقته قائلاً "أنا لا أظن أن هذه ستفنى أبداً" .

تفسير : وكان هذا مؤشراً إلى أن هذا الرجل "الغني" الذي أفسده ماله ، قد فقد الآن صلته بالواقع وأصبح يعيش في عالم الخيال . وأصبح إيمانه بالله بلا معنى وبلا محتوى ، لأنه فقد شعوره بشكل كامل بأن الله ربه وأن **الله أكبر** ، أي أن الله هو الكائن الأعلى الذي يعطينا الحياة والمال ، وأن الله يستطيع أن يسلب منا كل ذلك إذا شاء ، وأن الله هو الذي يصنع كل شيء ويخرب كل شيء ، وأن الله هو الذي بيده السلطة والقوة كلها . فأصبح هذا "الغني" كالصاروخ الذي أفلت من التحكم الألكتروني وضل عن مساره ، فالآن يستطيع الدجال أن يستغله لأغراض شريرة فعلاً . والعالم اليوم ممتلئ بأمثال هذا

الرجل "الغنـي" .

❦❦❦

﴿ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَـــةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَـــى رَبِّـــي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (36) ﴾

شرح بسيط : لا أظن أن الساعة (القيامة) ستأتي أبداً . ولكن حتى إذا أخذوني إلى ربي فإني سأجد بالتأكيد شيئاً أفضل من هذه الحديقة بدلاً عنها (إذا وصل الأمر إلى ذلك) .

تفسير : وهذا يبرهن أن ذلك الرجل – برغـــم أنـــه مـــازال يعترف بأن الله ربه – فقد ابتعد الآن عملياً عـــن الله وصـــار يعبد إلهاً غير الله . إن القشرة الدينيه الخارجية الشكلية – التي ليس في داخلها مادتها الحيوية التي هـــي اســـتقامة الأخلاق والنور الروحي – ليست قادرة على حمـــايته مـــن العـــواقب الوخيمة لفساده الداخلي . لقد جره ماله إلى عبادة نفسه وماله بدلاً عن عبادة ربه .

والعلامة الرئيسية الدالة على أن هذا النوع مـــن الفســـاد قـــد أصاب قوماً هو فقدانهم لأي إحساس عملي باليوم الآخـــــر أو بيوم الدين (يوم المحاسبة) . وعندما تتلاشى هذه المعتقـــدات

من الوعي ، ينتج عن ذلك عمى روحي يقنع الإنسان الضال بأنه على الصراط المستقيم ، وأن ربه سوف يكافئه في الدنيا ، وأن المكافآت في الحياة الآخرة ستكون أحسن من المكافآت في الحياة الدنيا . وهذه أقصى درجات غسيل الدماغ .

﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً (37) ﴾

شرح بسيط : فأجابه صاحبه في معرض الحوار (سائلاً إياه) "هل تريد أن تتكلم كلاماً فيه كفر بالله الذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم صورك بصورة رجل (كامل) ؟ "

تفسير : تستعمل سورة الكهف الآن طريقة نفسانية قوية تحاول بواسطتها إقناع الكافر بالعودة إلى صراط الله تعالى . إنها تركز الانتباه على عملية خلق الإنسان المذهلة . ومن معجزات القرآن الكريم العديدة المعلومات التفصيلية التي قدمها للعالم قبل 1400 سنة من اكتشافات العلم الحديث التي أثبتت صحة هذه المعلومات .

﴿ لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) ﴾

شرح بسيط : أما بالنسبة لي فإن الله هو ربي ولا ينبغي لي أن أعبد أحداً غير ربي .

تفصيل : أما بالنسبة لي (فإني أعترف بأن) الله هو ربي و (بأنه) لا ينبغي لي أن أعبد أحداً غير ربي (بأن أضع المال أو العمل أو الحزب أو الدولة في موضع السيادة في حياتي) .

تفسير : هذا برهان ملموس على الإيمان . ينبغي أن يبقى في قلوبنا دائماً الإحساس بأن الله تعالى رحيم على الدوام وعادل دائماً مع عباده . إن من يعبد ربه يمكن أن يكون في فقر مدقع حتى ينطبق عليه وصف الكاتب فرانز فانون بأنه من "البؤساء في الأرض" ، ومع ذلك يمكن أن يحافظ على إيمانه بالله تعالى لأنه يعلم أن الظلم الاقتصادي والاستغلال الذي جعله فقيراً لم يكن ليأتي من عند الله . إن الله تعالى لايظلم أحداً أبداً .

وهكذا فإن الذين يناضلون في سبيل الإسلام في العالم الحديث

يجب أن يعلموا أن الفقراء يستطيعون أن يتمسكوا بإيمانهم في عصر الدجال ، حتى عندما يهاجمهم الدجال بالربا ليجعلهـــــم فقراء . يستطيعون أن يحافظوا على إيمانهم بالله إذا استطاعوا أن يدركوا أن الله لايظلم أحداً أبداً ، ولذلك لايجوز أن يلوموا الله على حبسهم في سجن الفقر المستمر .

﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لا قُــوَّةَ إِلاّ بِاللَّهِ إِن تُرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالاً وَوَلَدًا (39) ﴾

شرح بسيط : ولو أنك قلت عند دخول حديقتك "كل مايريـــده الله ، لأنه لا قوة إلا عند الله " . ورغم أنني كما ترى عنـــدي من المال والأولاد ماهو أقل مما عندك ...

تفصيل : و (استمر قائلاً) لو أنك قلت عند دخــول حــديقتك "كل مايريده الله (سوف يحدث) لأنه لا قوة إلا عند الله " لكان خيراً لك . ورغم أنني كما ترى عندي مـــن المـــال والأولاد (والأعوان) ماهو أقل مما عندك (فهذا لايعني أنني رجل غير ذي أهمية) ...

تفسير : لقد كان عند الرجل الفقير من الحكمة مايكفي لكـــي يرفض الحجة القائلة أن الفقر في حد ذاته أمر مخزٍ وجريمة يجب مكافحتها . ورفض الحجة القائلة أن الفقير ليس شخصاً مهماً ويجب عليه أن يزيح نفسه جانباً ويفتح الطريق للغنـــي ليسيطر عليه ، أعطى درساً قيماً جداً لكل الأغنياء أنه يجـــب

عليهم أن يرفضوا علمنة الحياة (علمانية الحياة) بأن يكون رد فعلهم عندما تسرهم رؤية أملاك مادية أن يقولوا "ما شاء الله ، لاقوة إلا بالله" ، أي أن ما أراده الله قد حدث ، وليس هنـــــاك قوة إلا مع الله . وهذا أسلوب ملموس للاعتراف بأن الله هـــو صاحب السيادة العليا في حياتهم وهو مصدر ثروتهم .

﴿ فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) ﴾

شرح بسيط : ولكنه من الممكن جداً أن يعطيني ربي شـــيئاً أفضل من حديقتك كما هو ممكن أيضاً أن يرسل كارثة مـــن السماء على حديقتك كطريقة لمحاسبتك فتصبح حديقتك كوماً من التراب العقيم ...

تفسير : اقتداء بالفقير في هذه القصة ، على فقراء اليـــوم ألا يفقدوا إدراكهم بأن الله عادل دائماً . وليعلموا أنهم إذا صبروا في الشدائد وجاهدوا بثبات ضد الحرب القائمة على الإســـلام والتي يشنها التحالف اليهودي النصراني الصـــهيوني الـــذي يحكم العالم نيابة عن دولة إسرائيل اليهودية الأوربية ، فـــإن الله سوف يكافئهم على إيمانهم في يوم من الأيام ، ولســـوف يملأ السرور أنفسهم عندما يشهدون مصرع الذين يعـــذبونهم الآن . وبالفعل فإن النبي صلى الله عليه وســـلم تنبـــأ أن الله تعالى سوف يقضي على نظام يأجوج ومأجوج العالمي بنفسه

(وهم التحالف الأمريكي البريطــاني الإســرائيلي ونظيرتــه روسيا) وهم الذين يضطهدون اليوم كل من يقاومهم . وفـــي هذه الآية من سورة الكهف بالذات محق الله تعـــالى حـــدائق الأغنياء وجعلها تراباً عقيماً . أما بالنســبة لطغمـــة النظـــام العالمي الحاكم فسوف يقضي عليهم جميعاً داء عضال ليس له دواء . لقد قال النبي صلى الله عليـــه وســـلم إن مخلوقـــات صغيرة سوف تلدغهم في أقفيتهم فتصيب نخـــاعهم الشـــوكي فيخرون مشلولين ، ثم يموتـــون دفعـــة واحـــدة كالحشـــرات المسمومة :

عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ : ... فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لا يَدَانِ لأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ وَيَبْعَثُ اللَّـــهُ يَـــأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُـــونَ لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ وَيُحْصَـــرُ نَبِـــيُّ اللَّـــهِ عِيسَـــى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْـــرًا مِـــنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ فَيَرْغَبُ نَبِـــيُّ اللَّـــهِ عِيسَـــى

وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ النَّغَفَ فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ...

(صحيح مسلم)

ويرى الكاتب أن الله تعالى قد بدأ فعلاً بهذا العقاب والإهلاك في عالم اليوم الغريب ، وبطريقة تشبه تحطيم حدائق الرجل الغني في سورة الكهف . إن العقوبة الرهيبة التي قد أصابت الذين يمارسون الشذوذ الجنسي إنما هي إشارة إلى ما سيأتي فيما بعد . وإن تزايد جرائم العنف وارتفاع نسبة الطلاق والإساءة إلى الأطفال والصور العارية كلها آيات لقوم يعقلون .

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) ﴾

شرح بسيط : "... أو يغور ماء الحديقة في أعماق الأرض فلا تستطيع استعادته أبداً ."

تفسير : إن الرجل الفقير ليستطيع اعتماداً على إيمانه أن يتطلع إلى تدخل إلهي يقلب مصير الغني والفقير رأساً على عقب . وهذا التدخل الإلهي في العصر الأخير يأتي في صيغة فساد البشر من حيث واجبهم أن يراعوا حرمة الماء وضرورة استهلاكه بحكمة ، والذين أفسدوا الناس بشأن استهلاك الماء هم يأجوج ومأجوج الذين فتحهم الله على البشر . وكنتيجة لذلك يشهد العالم الآن تناقصاً مستمراً في موارد الماء العذب . وعندما تستهلك البشرية من الماء أكثر مما تستطيع الطبيعة أن تعوضه ، فإن الماء سيصبح في النهاية نادراً (وخاصة في الأرض المقدسة) إلى درجة أن الناس سوف تضطر إلى الخضوع للدجال لكي تحصل على الماء .

والأمر مماثل لذلك بالنسبة للنفط .

﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) ﴾

شرح بسيط : (ثم آل الأمر إلى أنه) أصبحت حدائقُه المثمرة محطمةً بكاملها . فأخذ يقلب يديه أسفاً على ضياع نفقاته الباهظة على حديقته التي انهارت الآن على أساساتها . ولا يملك إلا أن يقول "ويل لي ! يا ليتني لم أتكلم عن ربي كلاماً فيه شرك وسوء أدب مع الله تعالى !"

تفسير : لقد أعطتنا سورة الكهف في الآيات السابقة تحذيراً هائلاً في صورة حكاية رمزية إما أن تكون خيالية أو حقيقية يقصد منها أن تكون عبرة لمن يعتبر . وليحذر المؤمن من أن يرتكب نفس الخطأ الذي ارتكبه الرجل الغني في القصة ، وهو أن يسمح لممتلكاته أو قضية مهمة أن تستولي على اهتمامه إلى درجة أنها تحتل في قلبه المكانة العليا ، فتصبح هذه القضية هي الراجحة في قراراته واعتباراته ، وتصبح

هي صاحبة السيادة بدلاً عن الله تعالى ، فيصبح "الله أصغر" و"القضية أكبر" والعياذ بالله ، وهذا هو الشرك بعينه ، وهو الذنب الوحيد الذي لن يغفره الله أبداً .

إن عالم اليوم مليء بمثل هذا الشرك . وإن الذين يحكمون العالم الآن ويتحكمون بمصير الناس ليوجهون إلى الناس دعوات يومية إلى الشرك ، وإنهم ليحاولون إغراء الناس ليرتكبوا الشرك وهم لا يشعرون . ولكن الناس ينبغي أن يعلموا أن الله تعالى سوف يدمر عالم الشرك هذا عن بكرة أبيه ، تماماً كما حطم حديقة الرجل الغني .

﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَـــانَ مُنتَصِرًا (43) ﴾

شرح بسيط : ... وليس عنده الآن أحد يساعده بدلاً عن الله ، ولا يستطيع (حتى) هو أن يساعد نفسه بنفسه (فـــي محاولـــة الخلاص من عقوبة الله) .

تفسير : عندما يقرر الله تعالى أن يعاقب مخلوقاً فلن يستطيع أحد أن يساعده على الهرب من هذه العقوبة . والآن في هـــذا العصر الأخير تجري عقوبة الله على البشرية كلهـــا حســـب نظام معين ، ولا يســـتثنى مـــن ذلـــك إلا عبـــاد الله تعـــالى المخلصون . وبهذا المعنى فإن العالم يشهد الآن جهنم تعرض على أعين الكافرين عرضاً . إنهم يعيشون في الجحيم ، وهم كالرجل الغني الذي عاقبه الله تعالى في القصة ، ليس لـــديهم وسائل ولا أعوان تنقذهم من هذه الجحيم .

﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًـــا (44) ﴾

شرح بسيط : في هذه القضية (وفي كل قضـــية أخـــرى) لا يملك أحد الموالاة إلا الله وحده (أي لا يستطيع أحد إلا الله أن يمد يد الصداقة والمحالفة والحماية والمســاعدة) ، والله هـــو الكائن الحقيقي الوحيد . هو خير من يمنح المكافأة وخير من يحدد ما سيحدث في عاقبة الأمر .

تفسير : وفي خاتمة هذا الحكاية الرمزية المليئة بالـــدروس والعبر عن مصير الرجل الغني الذي أفسده ماله والذي سمح للدنيا أن تحل محل ربه في مكان السيادة في قلبـــه ، تنبهنـــا سورة الكهف أن نأخذ حـــذرنا فلا نتبـــع خطـــواته الجاهلـــة الآثمة .

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَـــاهُ مِـــنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (45) ﴾

شرح بسيط : واعرض عليهم هذه القصة الرمزية التي تمثل ما يحدث في الحياة الدنيا : (أمر الدنيا) يشبه المطـــر الـــذي ننزله من السماء فتمتصه نباتات الأرض ، ولكن (بعد حيـــن من الزمن) تتحول (هذه النباتات) إلى قش تنثره الرياح فـــي كل مكان . والله (وحده) هو المسيطر (الفعلي) على كل شيء .

تفسير : هذا تمثيل قوي ومقنع لقدرة الله تعالى يكمـــن فـــي ربطها بانتقال الطبيعة من المطر إلى النباتات الخضراء ثـــم تحولها في النهاية إلى قش تعصف به الرياح كما تشـــاء . إن الحياة الدنيا مثل ذلك . ليس هناك شيء يبقى هنا إلى الأبـــد . كل شيء يفنى ويموت ، والله تعالى وحده هو الباقي المسيطر . ولذلك فإن أولئك الذي يخونون الله تعالى لأجل تأشيرة إلى

أمريكا أو "بطاقة خضراء" أو لأجل اقــتراض مــال بالربــا للتجارة والأعمال هم قوم تصرفوا بحماقة تامة . إن مجــــرد نظرة إلى انتقال الطبيعة من النبات الأخضر إلى القش اليابس كان كافياً ليتعلموا كيفية إدراك حماقة تصرفهم عندما سمحوا للدنيا أن تحصل على الأسبقية في حياتهم حيث وضعوا الدنيا فوق طاعة الله الذي هو الكائن الأعلى الذي يســيطر علـــى حياتهم بلا منازع .

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُــونَ زِينَــةُ الْحَيَــاةِ الــدُّنْيَا وَالْبَاقِيَــاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً (46) ﴾

شرح بسيط : إن المال والأولاد هي أشياء تزين هذه الحيــاة الدنيا فقط . أما الأعمال الصالحة فثمرتها باقية إلــى الأبــد ، فهي لذلك في نظر الله ذات قيمة أعلى بكــثير (مــن المــال والأولاد) وهي أفضل بكثير (كأساس) يبنــى عليــه الأمــل (للمستقبل) .

تفسير : هناك أشياء عابرة في هذه الدنيا يتشوق إليها النــاس مثل المال والأولاد . ولكن هناك أشياء أفضل من ذلك لأنهــا تبقى معنا بعد ما ينتهي زمن الدنيا ، وهي الأعمال الصالحة . والآن في عصر نهاية العالم حيث لاتزداد الدنيا إلا فســاداً ، وحيث تتغطى الدنيا بالظلمات ، فإن على المؤمن أن يســعى دائباً في المحافظة على سلوك صالح وعلــى الإكثــار مــن الأعمال الصالحة .

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47) ﴾

شرح بسيط : وفي يوم من الأيام سوف نجعل الجبال تختفي ونجعل الأرض تبدو فارغة عارية كالسهل ، و (في ذلك اليوم) سوف نجمعهم كلهم لايستثنى منهم أحد .

تفصيل : ولذلك (فليضع الناس نصب أعينهم) اليوم الذي سنجعل فيه الجبال تختفي ونجعل الأرض تبدو فارغة عارية كالسهل ، و (في ذلك اليوم) سوف (نحيي الموتى و) نجمعهم كلهم (أي البشرية كلها) لايستثنى منهم أحد .

تفسير : وتعود السورة الآن إلى صورة اليوم الآخر التي تحرك الأنفس حيث يحيي الله الموتى ويجمع البشرية كلها ويخضعها لمحاسبة لا يفلت منها أحد . وإن الإحساس المستمر بهذا الحدث القادم لهو خير معين للمؤمن في جهاده للتصدي لفتن العصر الأخير الرهيبة واختباراته الصعبة .

﴿ وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا (48) ﴾

شرح بسيط : وسوف يعرضون على ربك مُصْطَفّين "الآن قد جئتم إلينا مثلما كنتم عندما خلقناكم أول مرة ، رغم زعمكم بإصرار أننا لن نجعل لكم (هذا اليومَ) موعداً للقائنا أبداً ."

تفصيل : وسوف يعرضون على ربك مُصْطَفّين (فيقول لهم) "الآن قد جئتم إلينا مثلما كنتم عندما خلقناكم أول مرة (حفاة عراة فرادى) ، رغم زعمكم بإصرار أننا لن نجعل لكم (هذا اليومَ) موعداً للقائنا أبداً (وهو الوقت الذي تضطر فيه كل المخلوقات أن تقف أمام الله تعالى ليحاسبهم) ."

تفسير :

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ (في يوم الدين) حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً (غير مختونين) ثُمَّ قَرَأَ ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (من الآية 104

من سورة الأنبياء 21) وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ إِبْرَاهِيمُ وَإِنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصْحَابِي يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ (أي إلى النار) فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (عيسى عليه السلام) ﴿ وَكُنـــتُ عَلَيْهِـــمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي (أي أخذتَ نفسي ثـــم أرجعتها لي ثم رفعتني إلى الســـماوات) كُنـــتَ أَنـــتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . إِن تُعَـــذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيـــزُ الْحَكِيـــمُ ﴾ (من الآيتين 117-118 من سورة المائدة 5)

(صحيح البخاري)

من هم المسلمون الذين سيتلقون الصدمة الرهيبة في يوم الدين عندما يأتيهم الخبر المروع بأن ربهم رفض أن يعترف بهـــم كمسلمين ؟ لابد أن يكون في مقدمتهم أولئك الذين يســـتمرون في محالفتهم ودعمهم وصداقتهم للتحالف الثلاثي الأمريكـــي البريطاني الإسرائيلي المكون من صهاينة أوربا مـــن يهـــود ونصارى ، في هذا العصر الذي يشن فيه هؤلاء أشد حـــرب

على الإسلام وعلى علماء الإسلام الراشدين .

﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49) ﴾

شرح بسيط : وسوف تُفتح سِجِلاّت الأعمال وترى المذنبين يملؤهم الرعب مما فيها وسوف يقولون "ياويلنا ! ما هذا السِجِلّ ؟ إنه لايترك صغيرة ولا كبيرة إلا دَوَّنَها !" إنهم سوف يجدون أمام أعينهم كل شيء فعلوه في حياتهم ، وربك لا يظلم أحداً .

تفصيل : وسوف تُفتح سِجِلاّت الأعمال (لكل شخص سجلّه الفردي) وترى المذنبين (الذين ارتكبوا السلوك الآثم الواضح سعياً وراء المال أو السلطة أو الامتيازات أو الشهوات أو المكانة إلخ) يملؤهم الرعب مما (يقرؤون) فيها وسوف يقولون "ياويلنا ! ما هذا السِجِلّ ؟ إنه لايترك صغيرة ولا كبيرة إلا دَوَّنَها !" إنهم سوف يجدون أمام أعينهم (الآن) كل

شيء فعلوه في حياتهم ، و (سوف يعلمون أن) ربك لا يظلـــم أحداً .

تفسير : وهكذا فسوف يواجهون الآن محاكمة عادلة عـــدلاً مطلقاً لا غبار عليه حيث لايســتطيعون أن يعطــوا الرشــوة للقاضي أو محامي الضحية ، ولا يستطيعون تأجيل القضـــية مرة تلو الأخرى ، ولا يستطيعون توكيل محام بـــاهظ الثمـــن يخوف الضحية كما يحدث كثيراً في القضايا ضـــد شـــركات التأمين ، ولن يستطيعوا إحباط العدالة بأية حيلـــة شـــيطانية أخرى . والعدالة المطلقة تعني أيضاً بالضرورة أنه لايجـــوز أن تُهمل أية أفعال مهما كانت صغيرة أو كبيرة . وبالطبع فإن هذا القاضي قد أعلن أنه سيمارس مشيئته الحرة بأن يرحم من يشاء بالعفو عنه أي محو بعض الذنوب من ســجِلّه . اللهـــم ارحم الكاتب والمترجم وأبويهما والمؤمنين في ذلـــك اليـــوم المخيف . آمين !

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاّ إِبْلِيــــسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَــــهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّــــالِمِينَ بَــــدَلاً (50) ﴾

شرح بسيط : (تذكروا) عندما قلنا للملائكة "اسجدوا أمام آدم" فسجدوا كلهم ، إلا إبليس (أي الشيطان) ، وكان واحـــداً مـــن الجن ، فإنه عصى أمر ربه . فهـــل ســـتجعلونه وجمـــاعته أصدقاء وحلفاء (لكم) بدلاً عني ، رغم أنهم أعداؤكم ؟ كم هو خبيث هذا الاستبدال الذي يفعله هؤلاء الأشرار؟

تفسير : تركز سورة الكهـــف الآن علـــى أحـــد الأســـباب الأساسية التي تفسر سلوك البشر الغريب الذي هو ابتعـــــادهم عن ربهم . إن هذا الابتعاد لا يحدث بالصدفة ، بل إنه نتيجة لتضافر قوى إبليس وشياطينه والدجال التي تستهدف البشرية وتسعى جاهدة لترتيب هذا الابتعاد عن الله وتستخدم يـــــأجوج ومأجوج كعملاء إنسيين لها . وهؤلاء هم الأعداء الحقيقيـــون

لمن يعبد الله تعالى . وإن من الحماقة بمكان أن يبتعد النـــاس عن الله تعالى ويقتربوا من أعدائهم بـــدلاً عـــن الله ويتخـــذوا الأعداء أصدقاء وحلفاء . فكيف ينجح هؤلاء الأعـــداء فـــي إغراء البشر ؟ وماهي طريقتهم الأساسية ؟

﴿ مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلا خَلْــقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (51) ﴾

شرح بسيط : أنا لم أجعلهم شهوداً علــى خلــق الســماوات والأرض ، ولا خلق أنفسهم ، ولا أستعين بالمضللين !

تفصيل : (عندما يقوم الأشرار بهذا الاستبدال فليتذكروا أني) لم أجعلهم شهوداً على خلق السماوات والأرض ، ولا خلــق أنفسهم ، ولا (أحتاج إلى أن) أستعين بهــذه الكائنــات الــتي تضلل (الناس) !

تفسير : رغم أن [إبليس وجماعته] لم يشهدوا خلق السماوات والأرض ، ولا حتى خلق أنفسهم ، فهم يملكون الوقاحــة أن يعرضوا أنفسهم كآلهة بدلاً عــن الله وأن يطــالبوا البشــرية بالخضوع لهم . وقد حذرنا النبي صلى الله عليه وسلم من أن هذه ستكون طريقة الدجال الأساسية في مساعيه الرامية إلــى إفساد الإيمان بالله تعالى ، أي جعل البشرية تعبد آلهة غير الله أو تدخل آخرين في عبادتها لله تعالى ، وهذا هــو الشــرك .

ومن ثم تستعمل هذه الآلهة (ذكراً كـــانت أو أنـــثى) مواقـــع سلطتها وامتيازاتها في شن الحرب على الإسلام وعلى علماء الإسلام الراشدين . وحول العالم اليوم تلعب معظم الحكومات دور الآلهة وقد أصبحت أداة في يد الـــدجال يســـتعملها فـــي محاربة الإسلام كما يشاء .

﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا (52) ﴾

شرح بسيط : وفي ذلك اليوم الذي سيقول فيه "نـــادوا تلـــك الكائنات التي كنتم تتخيلون أن لها حصة فـــي ألوهيـــتي !" ، فإنهم سوف ينادونهم ولكنهم (أي هذه الكائنات) لن يســـتجيبوا لهم ، وذلك لأننا سنكون قد وضعنا بيـــن الطرفيـــن هاويـــة لايمكن عبورها .

تفصيل : و(أُنْذِرُكم من) ذلك اليوم الذي سيقول (الربُّ) فيـــه "نادوا (الآن) تلك الكائنات التي كنتم تتخيلون أن لها حصة في ألوهيتي (أي الدولة ذات "السيادة" ، ومجلس نواب الدولـــــة ، ومجلس أمن الأمم المتحدة إلخ ، وهم الذين كانوا يـــدَّعون أن لهم السيادة ، والسلطة العليا ، والقانون الـــوطني أو العـــالمي الأعلى) (نادوا الأوثان التي كنتم تعبدونها ، وابن الله أو أم الله الذَيْن كنتم تنادونهما !" ، فإنهم سوف ينادونهم ولكنهم (أي هذه الكائنات) لن يستجيبوا لهم ، وذلك لأننا سنكون قد وضعنا بين

الطرفين هاوية لايمكن عبورها .

تفسير : من هم هؤلاء الذين سيطلب الله من البشر أن ينادوهم ؟ هل هم آلهة الهندوس المذكرة والمؤنثة ؟ أم ابن الله وأم الله عند النصارى ؟ أم الكهنة والأحبار والحكومات التي اغتصبت سلطة الله تعالى بتحليل ما حرم الله تعالى (أي جعل ما منع الله قانونياً) . وبالطبع فإن مثال ذلك الميسر (القمار بما فيه القرعة أو اليانصيب الحكومي) وإقراض المال بالفائدة (الربا) واستعمال الورق نقوداً (ليس لها قيمة في ذاتها مما يسمح للحكومات والمصارف أن تخلق النقود من العدم ، وهذا يستعمل لسلب حقوق الناس وجعل الشعوب فقيرة باستمرار) .

ويوم ينادي النصارى عيسى "يا الله" ويدعونه لينجيهم من النار وينعم عليهم بدخول الجنة فإنه لن يجيبهم . أولاً لأنه ليس هو الله ، وثانياً لأن الله سوف يجعل بينه وبينهم هاوية تفصل بينهم ولا سبيل إلى عبورها . وكذلك عندما ينادي الهندوس ألهتهم المذكرة والمؤنثة (وهي غير الله الذي ليس ذكراً ولا أنثى ولكنه خلق الذكر والأنثى) ويدعونهم بنفس الدعاء فهؤلاء أيضاً لن يستجيبوا لهم لنفس الأسباب .

وكل أولئك الذين خضعوا لآلهة مذكرة أو مؤنثة مثل الدولـــة الحديثة ودعواها الدستورية بأن لها السيادة ، سوف يطـــالبهم الله تعالى في يوم الدين (يوم المحاسبة) بطلب مذهل وهو أن يستغيثوا بآلهتم هذه التي كانوا يخضعون لها بـــدلاً عـــن الله تعالى ، وسوف يستولي عليهم الفزع لأن هـــذه الآلهـــة لـــن تستجيب ولن تغيث أحداً منهم .

ويالهول المفاجأة التي تنتظر أولئك الوطنيين الـــذين أعطـــوا ولاءهم للحزب أو الوطن أو الحكومة ، أو ركعوا خاضـــعين خضوعاً كاملاً لميثاق الأمم المتحدة ، أو القانون الدولي ، أو أي فكر باطل (إيديولوجية) مثل الحركة النســائية الحديثـــة ، وأعطوا الولاء الأعلى لهذه الهيئات بدلاً عن إعطـــاء الـــولاء الكامل والأعلى لله تعالى ! إنهم عنـــدما سيســـتغيثون بهـــذه الهيئات يوم القيامة فسوف تصمت هذه الهيئات صمتاً مشؤوماً .

﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَـــمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (53) ﴾

شرح بسيط : إن الذين خسروا أنفسهم غرقـاً فـي ذنـوبهم سوف يرون نار جهنم بأعينهم ، وسوف يعلمون أنهم لابد أن يسقطوا فيها ، ولن يجدوا طريقة للهرب منها .

تفسير : سوف يصل حبل الكفر والإثم إلى نهايته وسـوف يرون بأعينهم المرتعبة عقوبة نار جهنم التي تنتظرهـم . إن هذه الصور القوية القاهرة الأخاذة لقادرة على أن تهز النـاس في أعماق كيانهم .

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً (54) ﴾

شرح بسيط : ولقد قدمنا في هذا القرآن للناس كل أنواع الدروس والعبر وعرضناها في صور عديدة مختلفة (مصممة على وجه الخصوص لمنفعة البشر) . ولكن الإنسان يميل إلى الجدل أكثر من ميله لأي شيء آخر .

تفسير : إن القرآن يوجه هذا الإنذار بعد أن أثبت بأدلة وافية وبكفاءة مذهلة أنه من عند الله تعالى . إن العناد والعجرفة والكبرياء وحب المجادلة ومناقص بشرية أخرى كثيرة هي التي تقف عقبةً كَأْداءَ بين الإنسان وبين قبوله للقرآن الكريم . فبدلاً من أن يحاول الإنسان بخضوع ، متواضعاً لله تعالى ، وبكلِّ جدية أن يفهم الحقيقة ويتعرف عليها ، نجده عادة يجادل بعناد ويرفض مرة بعد أخرى صحة دعوى القرآن بأنه وحي منزل من عند إله إبراهيم عليه السلام .

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّـــاسَ أَن يُؤْمِنُـــوا إِذْ جَـــاءهُمُ الْهُـــدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ أَوْ يَـــأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً (55) ﴾

شرح بسيط : فماذا يمنع الناس الآن من محاولة الوصـــــول إلى درجة الإيمان بعدما جاءهم هذا الهَدْيُ ؟ وما الذي يمنعهم من أن يطلبوا من الله أن يغفر لهم ذنوبهم ؟ لن يمنع النـــــاس من ذلك إلا أن يكونوا يكررون أخطاء مَنْ ســـبقهم ، أو أن لا يكونوا مستعدين لتصحيح المسار إلا في اللحظة التي يـــرون فيها العقوبة وجهاً لِوَجه .

تفصيل : فماذا يمنع الناس الآن من محاولة الوصـــول إلـــى درجة الإيمان بعدما جاءهم هذا الهَدْيُ (الكامل وغير المُحَرَّف ، وهو القرآن الكريم) ؟ وما الذي يمنعهم من أن يطلبوا مـــن الله أن يغفر لهم ذنوبهم ؟ لن يمنع النـــاس مـــن ذلـــك إلا أن يكونوا يكررون (باستمرار) أخطاء مَـــنْ ســـبقهم ، أو أن لا يكونوا مستعدين لتصحيح المسار إلا في اللحظة التي يـــرون

فيها العقوبة (من الله تعالى ، أي نار جهنم) وجهاً لِوَجه .

تفسير : إن التمسك العنيد بالعادات والتقاليد رغم أنها تخالف العقل والمنطق والحق هو أحد الأسباب الأساسية التي تقـــود الناس إلى الهلاك والخراب .

والسبب الأساسي الثاني هو بالطبع عمى البصيرة . إذا كـــان المرء قادراً على رؤية حقيقة الأمور وكان لـــذلك يـــدرك أن الظاهر يختلف عن الواقع ، فإن إبصـــاره للحقيقـــة ســـيؤدي بالضرورة إلى تصحيح المسار وتفادي السقوط في الهاويـــة . ولكن هناك فرقاً بين من يؤمنون حقاً بالقرآن ويملكون بـــذلك البصيرة التي ترى الواقـــع الحقيقـــي ، وبيـــن أولئك الـــذين لايؤمنون على الإطلاق ، أو لايؤمنون إيماناً حقيقيـــاً ، فهـــم لذلك لن يروا الواقع الحقيقي إلا بعد فوات الأوان وحيـــــن لا يمكن تصحيح المسار وتفادي السقوط في الهاوية .

﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا (56) ﴾

شرح بسيط : ولم نرسل الرسل إلا ليحملوا بشرى أو إنذاراً إلى الناس . أما الذين يصرون على إنكار الحقيقة فهم يجادلون (ضد الرسل) بحجج باطلة ، ويفعلون ذلك لأجل إلغاء الحقيقة ، ولكي يسخروا من رسالاتي وإنذاراتي .

تفسير : إن العالَم الكافر أساساً يرفض الحقيقة التي أنزلها الله إلى الأنبياء والتي يعلمها للناس علماء الإسلام الراشدون ، ويهاجم الحقيقة بحجج باطلة ، ويجادل من موقف العداوة والسخرية والازدراء .

ويصبح المؤمنون الذين يجاهدون بإخلاص للحفاظ على إيمانهم أهدافاً لشيطنة وسخرية شديدة . وتُستعمَل الصحف ومحطات التلفاز التي تملكها وتتحكم بها النخبة الضارية في محاربة الإسلام ومهاجمة علماء الإسلام الراشدين بشراسة

تصل إلى درجة اغتيال السمعة . وغايتهم هي تحطيم ســـلطة العلماء وتحطيم معنويات أتباعهم لأجل تسهيل مساعي النخبة في تضليل المسلمين .

❀❀❀

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا (57) ﴾

شرح بسيط : ومن يمكن أن يكون أشد خبثاً من الذي تبلغه رسالات من ربه ثم يصرف النظر عنها وينسى كل ماتراكم من أفعاله (الخبيثة) ؟ انتبه إلى أننا قد وضعنا غطاء على قلبه يمنعه من فهم الحقائق (المنزلة في القرآن) ، وجعلنا في أذنيه الصمم ، ورغم أنك تستطيع أن توجه إليه دعوة إلى الإرشادات (القرآنية الدالة إلى الحق) ، فإنه لن يقبلها أبداً .

تفسير : ينبغي على المؤمنين الذين يقرؤون هذا الكتاب أن يستجمعوا من البصيرة مايكفي للتعرف على أمثال هؤلاء "الميئوس منهم" والذين يرفضون الإرشادات التي يقدمها علماء الإسلام الراشدون وعباد الله المتواضعون . ويصبح ذلك ضرورة مطلقة عندما يستولي هؤلاء "الميئوس منهم"

(وهم ينتمون عادة إلى النخبة "الضارية") علـــى الجماعـــات المسلمة ويستعملون الخبث والمكر والخداع ليصــبحوا قـــادة معترف بهم رسمياً للجماعة المسلمة . ولاشك أنهم يعتـــبرون أنفسهم جزءاً من الحرب المعلنة على الإسلام وأنهم يساندون هذه الحرب بكل حماس ، هذه الحرب التي يشـــنها التحـــالف الصهيوني المعاصر بين يهود ونصارى أوربا ، والذي يحكم العالم . ورغم أنهم يعلنون أنهم قادة للمسلمين فهم قد تركـــوا الإسلام في حقيقة الأمر وانضموا بدلاً عن ذلك إلى التحـــالف الصهيوني اليهودي النصراني الحاكم .

إن الله تعالى قد حرم على المسلمين في الآية التالية أن يكونوا أصدقاء وحلفاء لأولئك النصارى واليهود الذين هم أصـــدقاء وحلفاء لبعضهم البعض ، وهذا بالضبط هو التحـــالف الـــذي يحكم العالم اليوم:

"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ** (بهذا القرآن) **لاَ تَتَّخِـــذُواْ** (أولئك) **الْيَهُـــودَ وَ** (أولئك) **النَّصَـــارَى أَوْلِيَـــاءَ** (لكم الـــذين يصبحون) **بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم** (أي من يصبح صديقاً وحليفاً لهذا التحالف اليهودي النصراني)

مِّنكُمْ (من المسلمين) **فَإِنَّهُ** (يصبح بذلك واحداً) **مِنْهُــــمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** (أمثال هؤلاء)" (الآية 51 من سورة المائدة 5)

❧❧❧

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلاً (58) ﴾

شرح بسيط : إن ربك فعلاً كثير المغفرة ولا حدود لرحمته . لو أراد أن يعاقبهم (فوراً) على ما يرتكبونه لأتاهم بالعقوبة سريعاً (في الحال) ، ولكنه لا يفعل ذلك بل لهم فترة زمنية محددة لا تُقْبَل بعدها توبتهم ...

تفسير : إن هؤلاء "الميئوس منهم" والذين يحاربون الإسلام ويحاربون علماء الإسلام الراشدين إنما يتبخترون على مسرح الدنيا لمدة لحظة واحدة فقط . ليس لديهم إلا فترة زمنية محددة بالضبط ، وعندما تنتهي فسوف يُطرَحون في مزبلة التاريخ . ولكن الله هو الرحمن الدائم الرحمة ، ولو أنهم اتجهوا إليه تائبين قبل أن يصلوا إلى نهاية الحبل ، وتوقفوا عن الظلم فسوف يجدونه رحيما .

﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِـــــم مَّوْعِدًا (59) ﴾

شرح بسيط : و(كذلك) تلك المجتمعـــات دمرناهـــا عنـــدما استمرت على الظلم ، لأننا كنا قد حددنا زمناً لتدميرهم .

تفسير : إن الشعوب الكافرة التي تبخترت على مسرح الدنيا في الماضي ، واضطهدت المؤمنين ، أصبحت اليـــوم نَسْـــياً مَنْسِيّاً ، أو أصبحت مجرد ملاحظات على هامش صـــفحات التاريخ . وبالنسبة للذين اضطهدوا الفتية المؤمنين فـــي هـــذه السورة وأكرهوهم في النهاية إلى الاختيار مابين الهروب إلى الكهف أو الخضوع للطغيان ، فإن سورة الكهــف تعلمنـــا أن حكمهم الإرهابي لم يدم سوى ثلاثمئة سنة . إن هذه القصـــة تعطي إنذاراً بيوم نحس آتٍ إلى التحالف الصهيوني بين يهود ونصارى أوربا والذي يسيطر على السلطة في العالم اليـــوم ويستعمل تلك السلطة لمحاربة الإسلام في خدمة دولة إسرائيل اليهودية الأوربية ، إنذاراً بأن هذا الحكم الإرهـــابي ســـوف

يزول بسرعة كما زال شبيهه في السورة . وإن الكاتب واثق من أن حكم التحالف الصهيوني لن يدوم كثيراً . وعندما تنجح المقاومة الإسلامية في إكراه القوات الغربية على الانسحاب من أفغانستان ، فإن ذلك سوف يكون إشارة إلى النهاية المحتومة لفترة حكم الذين يسيطرون اليوم على العالم .

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (60) ﴾

شرح بسيط : وتذكّر حين قال موسى لخادمه "لن أتوقف حتى أصل إلى ملتقى البحرين حتى لو قضيت سنين طويلة (لكي أصل إلى هناك) .

تفصيل : وتذكّر حين قال موسى لخادمه (أثناء سفره باحثاً عن الرجل الحكيم الذي هو أكثر من موسى علماً) "لن أتوقف حتى أصل إلى ملتقى البحرين (وهو المكان الذي أقصده) حتى لو (اضطررت إلى أن) أقضي سنين طويلة (مسافراً أبحث عن ذلك المكان) .

تفسير : عاتب الله تعالى موسى عليه السلام على قوله أنه "أكثر الناس علماً" ، ولأنه بذلك لم يعترف بأن كل العلم هو من عند الله ، وهو أعلَم العالِمين . وماحدث هو أن هذه المقولة جعلت موسى عليه السلام يفقد بصيرته بشكل مؤقت . وإن مثل هذا الخطأ لكفيل بأن ينتزع البصيرة من كل الذين

يجعلون العلم علمانياً . ثم إن الله تعالى أخبر موسى عليه السلام بأن هناك من هو أعلم منه (لأن ذلك الحكيم كان يمتلك العلم الذي يعتمد على الحواس الخارجية ويمتلك كذلك العلم الذي يعتمد على الحواس الداخلية أو البصيرة على حد سواء) . وأخبره أنه إذا أراد أن يلتقي بذلك الحكيم (وهو الخضر عليه السلام) فإن عليه أن يسافر حتى يصل إلى "مجمع البحرين" .

وانطلق موسى عليه السلام على الفور مسافراً لكي يلتقي بمن هو أعلم منه ، واستمر في سفره عازماً على أن يصل إلى غايته مهما طالت الرحلة .

وتعطي سورة الكهف هنا رسالة مؤثرة إلى المؤمنين الذين يعيشون في هذا العصر الأخير بأن عليهم أيضاً أن يبحثوا عن رجال أكثر منهم علماً ، وأن يبحثوا عن ذلك الحكيم الذي يفوق علمه جميع المسلمين المعاصرين . فكيف سيتعرفون على أعلم الناس ؟ وأين سيجدونه ؟ وكيف يبحثون عنه ؟ وجواب السورة هو أنهم سيجدونه عند ملتقى البحرين . وقد فسَّر الإمام البيضاوي "البحرين" بأنهما يرمزان إلى "بحر

العلم" الخارجي المبني على الحواس الخارجية و "بحر العلـــم" الداخلي الذي يعطيه الله تعالى لمن يشاء من عباده .

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا (61) ﴾

شرح بسيط : فلما وَصَلا إلـــى مكـــان التقائهمـــا (مجمـــع البحرين) نَسِيا أمر سَمَكَتِهما ، فسلكت طريقها إلى البحر ثـــم اختفت عن الأنظار .

تفسير : كان الله تعالى قد أخبر موسى عليـــه الســـلام أنـــه سوف يلتقي بأكثر الحكماء علماً أثناء سفره عنـــدما تخـــرج السمكة (التي أوصاه الله أن يضعها في سلّة) من السلة بشكل خارق للعادة وتسلك طريقها إلـــى البحـــر (أنظـــر صـــحيح البخاري) . وهذا ماحدث بالضبط عندما كان موســـى عليـــه السلام نائماً . ورأى الفتى ماحدث للسمكة ولكـــن الشـــيطان جعله ينسى الموضوع .

﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا (62) ﴾

شرح بسيط : وبعدما قطع الرجلان مسافة معينة قال (موسى) لخادمه "أخرج طعام الغداء ، فقد أصبحت رحلتنا متعبة وشاقة (جداً) !"

تفصيل : وبعدما قطع الرجلان مسافة معينة (متجاوزين البقعة التي اختفت فيها السمكة وبدون أن يعلم موسى عليه السلام أنها اختفت) قال موسى لخادمه "أخرج طعام الغداء ، فقد أصبحت رحلتنا (الآن) متعبة وشاقة جداً !"

تفسير : هذه إشارة روحية تلفت النظر يصادفها المرء في حياته الروحية . عندما يسلك المسافر الدرب إلى ربه فإنه يسافر بسهولة وإثارة . إنه يستمتع بسفره ، سواء في ربيع الشباب ، أو في صيف الرجولة أو الأنوثة ، أو في خريف وسط العمر عندما يبتدئ الشيب في الشعر واللحية ، أو حتى في شتاء الشيخوخة . وهذا يستمر مادام عبد الله يسير في

الاتجاه الصحيح . ولكن حالما ينعطف المرء في سفره إلـــــى اتجاه خاطئ ، فإن الرحلة تتغير من السهولة والمتعـــة إلــــى التعب والإزعاج . وهذه التجربة هي مصداق للآية الهامة جداً والتي يصرح لنا فيها الله تعالى بأن الإنسان قد منح بــــالفطرة المقدرة على التعرف على الحالة الروحية التي يكون فيها :

﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾

(الآية 14 من سورة القيامة 75)

﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (63) ﴾

شرح بسيط : فأجاب (الخادم) "هل ستصدق ما سأقوله لك؟ لما التجأنا إلى تلك الصخرة للاستراحة فإني نسيت أمر السمكة – ولم ينسني ذلك أحد غير الشيطان – وإنها سلكتْ طريقها إلى البحر بطريقة عجيبة وخارقة للعادة !"

تفسير : كان ينبغي أن يلتقيا بالخضر عليه السلام عند الصخرة ، فلما تجاوزا الصخرة كان سفرهما على درب خاطئ ، ولذلك أحس موسى عليه السلام بالتعب . إن سورة الكهف توجّه هنا إنذاراً خطيراً ينبغي أن يراعيه حتى أولئك الذين أنجزوا تقدماً في سفرهم إلى ربهم . إن الشيطان قادر على أن يجعل حتى أفضل السالكين ينسون ويضلّون طريقهم . ولذلك يجب على كل المؤمنين أن يرددوا باستمرار الدعاء المحتوى في آخر سورتين من القرآن الكريم .

﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا (64) ﴾

شرح بسيط : فصاح (موسى عليه السلام) قائلاً "(ولكن) ذلك (المكان) هو ما كنا نبحث عنه !" ثم رجع الرجلان وهما يقتفيان آثار أقدامهما ...

تفسير : حالما يدرك المؤمن أنه يسافر على درب خاطئ ، فعليه أن يرجع [إلى حيث انحرف عن المسار الصحيح] مقتفياً آثار أقدامه ، اقتداء بموسى عليه السلام ، لكي يعود إلى المسار الصحيح .

﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَــةً مِــنْ عِنــدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (65) ﴾

تفصيل : ... فوجدا عبداً من عبادنا كنا قد أعطيناه رحمـــة من عندنا وعَلَّمْناه (أيضاً) علماً من عندنا (أي ألهمنـــاه ذلـــك العلم إلهاماً ، وبالتالي حصل عليه داخليا عن طريق الحــدس وليس عن طريق التجارب والمناقشة العقلية الــتي يســتعملها الناس عادة للحصول على العلم).

تفسير : إن الرجل الغامض الذي هو أعلم من موسى عليـــه السلام والذي أقره الله تعالى على أنه أعلم الرجال هو الخضر عليه السلام كما أنبأنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهو قدوة للعالم الإسلامي الحقيقي ومرشد المؤمنين فـــي عصـــر الدجال . بينما يرى الدجال بعين واحدة فقط ، فـــإن الخضـــر عليه السلام يبصر بعينين اثنتين ، "الخارجية" و "الداخليـــة" . ومن حسن حظ هذا الكاتب أنه تتلمذ على يدي عالم إســـلامي من هذا النوع بالضبط ، وهو مولانا الدكتور محمـــد فضـــل

الرحمن الأنصاري رحمه الله . وإن كتابه العظيم المكون من مجلدين "الأسس والبنية القرآنية للمجتمع المسلم" لهـــو خيـــر مثال على الجمع المتناسق بين بحـــري العلـــم : الخـــارجي والداخلي .

﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (66) ﴾

شرح بسيط : سأله موسى عليه السلام "أتسمح لي أن أرافقك لكي تعلمني بعض ماتعلمته من إدراكات الرشاد (التي تعتمد على الحقائق السامية) ؟

تفسير : لقد أرانا موسى عليه السلام القدوة الحسنة في طلب العلم من المعلِّمين في عصر الدجال (العصر الراهن) . إن الذين يقرؤون هذا الكتاب وشرحه للعلم الداخلي والعلم الخارجي يجب الآن أن يبحثوا عن عالم حكيم يبصر بالعين الداخلية ويكون علمه لذلك متصلاً بالحدس والإلهام الداخلي الروحي أي البصيرة التي يملكها أمثال الخضر عليه السلام . وعندما يجدون هذا العالِم فعليهم أن يرتبطوا به ويلتزموا الصبر باستمرار حتى يحين الوقت الذي يحصلون فيه على المقدرة على أن يفهموا ما يُعَلِّمُهُم هذا العالم . وليحذر القارئ أن مثل هذا العالِم الإسلامي ليس من المحتمل أن يكون

متخرجاً من المعاهد الإسلامية التقليدية .

﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (67) ﴾

شرح بسيط : فأجاب (الخضر) "إسمع ! إنك لن تستطيع أن تصبر عليَّ ..."

﴿ وكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (68) ﴾

شرح بسيط : "... وكيف تستطيع الصبر على أشـياء لـن تستطيع أن تفهمها أبداً ؟ "

تفسير : إن جواب الخضر عليه السلام عظيم الأهميـة . إن هذا الحكيم الذي أكرمه الله بالبصيرة يجب أن يدرك أن بقيـة الناس لن يستطيعوا الصبر عليه لأن ما عنده من العلم يفـوق علمهم العلماني ومقدرة فهمهم الدنيوية . ولكن المؤمن الـذي يلتقي بمثل هذا الحكيم ينبغي عليه الصبر في كل المسائل التي

تتجاوز مقدرته على الفهم . إن فهمه لهذه المسائل سوف يأتي في النهاية عندما تزداد يقظته الروحية وبواسطة النور الـــذي يُدخِلُه الله تعالى إلى قلب عبده المخلص .

﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلا أَعْصِي لَــــكَ أَمْرًا (69) ﴾

شرح بسيط : فأجاب (موسى عليه السلام) "ستجدني إن شاء الله صابراً ، ولن أعصي أمرك في أية مسألة ."

تفسير : تواضعَ موسى عليه السلام وأكــد للخضــر عليــه السلام أنه سيكون صابراً . وفطن إلى أن يضـــيف "إن شـــاء الله" عندما أعطى وعده . إن من خواص عصر الدجال الذي هو كافر أساساً غيابُ العبارات الروحية التي تعبر عن التقوى من مكونات المحادثات العادية بين المؤمنين . وعلى المؤمنين في العصر الحديث أن يقتدوا بموسى عليه السلام فـــي كـــل إرشاداته التي تركها لنا .

﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (70) ﴾

شرح بسيط : فقال (الحكيم) "إذاً ، إذا شئت أن ترافقني (فيجب أن تلتزم بالشرط الآتي وهو أن) لا تسألني عن أية قضية حتى أعطيك أنا تفسيراً لها ."

تفسير : إن الانضباط هو الأداة الرئيسية في إحراز التقدم على الدرب إلى الله [الرحلة الروحية التي غايتها تهذيب النفس لتصل إلى درجة الإيمان ثم إلى درجة الإحسان]. إن التلميذ الذي يريد أن يترقى على السُّلَّمِ الذي يوصله إلى عالم العلوم الروحية والبصيرة المبنية على الحدس والإلهام ، يجب عليه أن يمارس الصبر والتواضع . يجب على التلميذ أن يتعلم أن ينتظر حتى يقرر الأستاذُ الروحي الذي يرشده أن يكشف له عن عالَم العلوم الروحية التي يبحث عنها بأن يرفعه إلى مستوى أعلى من الفهم . أما موسى عليه السلام الذي كان قد زعم قبل وقت قصير أنه أعلم الناس ، فإن الشرط الذي

يمنعه من إلقاء الأسئلة كان يشكل اختباراً صـــعباً لتواضـــعه وإيمانه .

❧❧❧

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا (71) ﴾

شرح بسيط : فاستمرا في سفرهما حتى أنهما لما ركبا في السفينة ثقبها . فقال موسى "هل ثقبتها لتغرق من فيها ؟ لقد فعلت فعلة كبيرة !"

تفسير : وبمعنى آخر ، فإن موسى عليه السلام كان سؤاله "لماذا تصرفت بهذا الشكل الخبيث ؟" وكونه خالف الشرط الذي فرضه عليه الخضر عليه السلام [بأن لا يسأله] يشير إلى أنه حكم على سلوك الخضر بأنه منكر ، فلم يستطع أن يتمالك نفسه من التعليق الذي يُدِين عمل الخضر (والإدانة متضمنة في السؤال) .

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (72) ﴾

شرح بسيط : فأجابه "ألم أقل إنك لن تستطيع الصبر علـــــي أبداً ؟"

تفسير : كان الخضر عليه السلام قد منع موسى عليه السلام من أن يسأل أي سؤال لأنه كان متيقناً أن موسى عليه السلام لن يستطيع أن يمسك نفسه ويصبر علـــى مســائل تتجــاوز مقدرته على الفهم . وتثبت هذه الحادثة بشكل مـــثير صـــحة رأي الخضر بشأن موسى عليهما السلام .

﴿ قَالَ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْــــرِي عُسْرًا (73) ﴾

شرح بسيط : قال (موسى عليه السلام) "لا تعاقبني على أني نسيت ، ولا تكن قاسياً علي بسبب مافعلتُه ."

تفسير : أجاب موسى عليه السلام بأن قدم عذراً فحواه أنــــه نسي الحظر المفروض عليه .

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا (74) ﴾

شرح بسيط : ثم استمر الرجلان في سفرهما حتى التقيا بغلام ، فقَتَلَهُ (الخضر عليه السلام) . فصرخ (موسى عليه السلام) "هل قتلتَ إنساناً بريئاً لم يقتل أحداً (فلا قصاص في حقه) ؟ إنك حقاً قد فعلت شراً ."

تفسير : إن إدانة موسى لتصرف الخضر عليهما السلام تضمنت سؤاله : لماذا تصرفت بهذا الشكل ؟ إن رأي الخضر بأن موسى عليهما السلام عاجز عن أن يتمالك نفسه ويصبر على مسائل تتجاوز مقدرته على الفهم ، قد ثبت مرة أخرى في هذه الحادثة الثانية بشكل مثير أيضاً .

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَـــن تَسْــتَطِيعَ مَعِــي صَــبْرًا (75) ﴾

شرح بسيط : فأجابه "ألم أقل لك إنك لن تستطيع الصبر علي أبداً ؟"

﴿ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلا تُصَاحِبْنِي قَـــدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا (76) ﴾

شرح بسيط : قال (موسى عليه السلام) "إذا سألتك بعد الآن أي سؤال فاصرفني من مرافقتك ، (لأنك) عندئذ تكـــون قـــد وصلت إلى حدود تلقي الأعذار مني ."

تفسير : بعدما طلب موسى عليه السلام أن يُعذَر لأنه نســـي أن الأسئلة كانت ممنوعة ، لم يكن بوسعه أن يكــرر العـــذر نفسه ، فكان رد فعله أنه قبل حق الخضر عليه الســـلام فـــي صرفه من رفقته إذا حصلت أية مخالفات جديدة للحظر .

﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا (77) ﴾

شرح بسيط : وهكذا استمر الرجلان حتى وصلا إلى بلدة ، وطلبا من أهل البلدة طعاماً ، ولكنهم رفضوا أن يقدموا لهما أية ضيافة . ثم شاهدا جداراً على وشك الانهيار ، فأعاد بناءه . فقال (موسى عليه السلام) " لو شئت لحصلت على تعويض لذلك (أي على مبلغ من المال يعادل ما أنفقته عليه) ."

تفصيل : وهكذا استمر الرجلان (في سفرهما) حتى وصلا (في النهاية) إلى بلدة ، وطلبا من أهل البلدة طعاماً ، ولكنهم (لم يصدر عنهم أي رد فعل يدل على تمسكهم حتى بأبسط خواص الحياة دينية فـ) رفضوا أن يقدموا لهما أية ضيافة . ثم شاهدا (في البلدة) جداراً على وشك الانهيار ، فأعاد (الحكيم) بناءه (أي دفع نفقات إعادة بناء الجدار) . فقال (موسى عليه السلام تعليقاً على ذلك) " لو شئت لحصلت

(على الأقل) على تعويض لذلك (أي على مبلغ مــــن المــــال يعادل ما أنفقته عليه) ."

تفسير : ومرة أخرى ، تضمن تعليق موسى عليــــه الســــلام السؤال "لماذا لم تفعل ذلك ؟" وهذا يشـــكل مخالفـــة إضـــافية للحظر المفروض عليه .

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (78) ﴾

شرح بسيط : فأجاب "حان وقت الفراق بيني وبينك . سوف أخبرك عن المعنى الحقيقي لكل (الأحداث التي) لم يكن عندك الصبر عليها ."

تفصيل : فأجاب (الحكيم) "حان وقت الفراق بيني وبينك . (والآن) سوف أخبرك عن المعنى الحقيقي لكل ما (شاهدته من الأحداث ولكن) لم يكن عندك القدرة على إبداء الصبر وضبط نفسك لكي لا تعلق عليها (بشكل سلبي ، مع أنني كنت قد منعتك من عمل أية تعليقات) ."

تفسير : لقد أعطى الخضر عليه السلام هنا إرشادات جد هامة للمرشدين الروحيين الذين يعيشون في العصر الحديث . إن عليهم أن يتوقفوا عن كل الجهود التي يبذلونها في تعليم وإرشاد من هم عُمْيٌ من الداخل [عمى البصيرة] ، فهم يطلبون الإرشاد ، ولكنهم غير قادرين على إبداء الصبر بشأن

الأمور التي تتجاوز مقدرتهم علـــى الفهـــم (بســـبب العمـــى الداخلي) ، وهم لذلك يُصِرُّون على مجادلة المُرْشِدِ وتَحَدِّيه . وينطبق هذا خاصة على الخلافات في المواضـــيع المتعلقـــة بالدجال مثل الشرك والربا في العصر الحـــديث ، والثـــورة النسائية ، وبشكل خاص ، الرحلة الروحية ذاتها للتوصل إلى درجة الإحسان (الذي يسمى أيضاً بالتصوف) .

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُــونَ فِــي الْبَحْــرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (79) ﴾

شرح بسيط : "أما السفينة فكان أصحابها مساكين يرتزقــون من البحر ، وأردتُ أن أُعْطِبَها لأن ملكاً كان في طريقه إليهم وكان يستولي على كل السفن بالقوة ."

تفصيل : "أما السفينة فكان أصحابها مساكين يرتزقون مــن البحر ، وأردتُ أن أُعْطِبَها (فتصبح غير صالحة للاستعمال) لأني (كنت أعلم أن) ملكاً (شريراً) كان في طريقه إليهم وكان (مزمعاً على أن) يستولي على كل السفن [الصالحة] بالقوة ."

تفسير : إن الخضر عليه السلام كان في حقيقة الأمر يقــدم مساعدة لأصحاب السفينة بإعطابه لها ، لأن الملك مــا كــان ليستولي على سفينة معطوبة ، ومن ثم يصــلحون ســفينتهم بسهولة بعدما يذهب الملك . و كان حكم النبي موسى عليــه السلام على الحوادث الثلاثة مبنياً على ملاحظتــه لظــواهر

الأمور ، وكان لذلك حكماً خاطئاً لأنه كانت تنقصه البصـــيرة الروحية الداخلية التي ينفذ بواسطتها إلى الواقع الحقيقي فـــــي كل حدث .

﴿ وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) ﴾

شرح بسيط : "وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين وكـــانت كـــل الدلائل تشير إلى أنه سوف يرهقهما بالغم المرير بسبب خبثه الذي طغى عليه وبسبب كفره ."

تفصيل : "وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين (إيماناً حقيقياً ولكن برغم ذلك) كانت كل الدلائل تشير إلى أنه ســـوف يرهقهمـــا بالغم المرير (الذي قد يقضي على إيمانهما) بسبب خبثه الذي طغى عليه وبسبب كفره [والكفر يعني الجحود أيضاً] ."

﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (81) ﴾

شرح بسيط : "فأردنا أن يعطيهما ربهما بدلاً عنه (ابناً) أطهر (سلوكاً) منه وأحرى أن يكون هناك محبة ."

تفصيل : "فأردنا (في حقيقة الأمر ، بواسطة التخلص منه ووقاية إيمان أبويه من التلف) أن يعطيهما ربهما بدلاً عنه (ابناً) أطهر (سلوكاً) منه وأحرى أن يكون بينهم محبة (متبادلة تَقَرُّ بها عيونهما) ."

تفسير : إن "المظهر" الخارجي لهذا لحدث يختلف تماماً عن "واقعه الحقيقي" الداخلي .

﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (82) ﴾

شرح بسيط : "وأما بالنسبة للجدار ، فكان يملكه غلامان يتيمان في البلدة ، وكان تحته كنز يمتلكانه . وكان أبوهما رجلاً صالحاً ، فكانت مشيئة ربك أن يستخرجا هذا الكنز كرحمة من ربهما عندما يبلغان سن الرشد . ولم أفعل ذلك من تلقاء نفسي ، وهذا هو التفسير (الصحيح) لكل ما لم تكن قادراً على أن تتحمله بالصبر ."

تفصيل : "وأما بالنسبة للجدار ، فكان يملكه غلامان يتيمان (يسكنان) في البلدة ، وكان تحته كنز (مدفون) يمتلكانه (شرعاً) . وكان أبوهما رجلاً صالحاً ، فكانت مشيئة ربك أن (أُعيدَ بناء الجدار لكي أحمي الكنز من الانكشاف فيعثر عليه

أحد غيرهما ، لكي) يستخرجا هذا الكنز كرحمة من ربهمـــــا عندما يبلغان سن الرشد . ولم أفعل ذلك من تلقـــاء نفســـي ، وهذا هو التفسير (الصحيح) لكل (هذه الأحداث) التي لم تكن قادراً على أن تتحملها بالصبر ."

تفسير : ومرة أخرى ، فإن "المظهـــر" الخـــارجي للحـــدث يختلف تماماً عن "واقعه الحقيقي" الداخلي . وكان حكم النـــبي موسى عليه السلام في هذه المسألة وكـــذلك فـــي المســـألتين السابقتين مبنياً على ملاحظة المظاهر الخارجية فقـــط لأنـــه كانت تنقصه البصيرة الروحية الداخلية (مؤقتاً [بسبب زعمـــه أنه أعلم الناس]) التي يمكن بواسطتها فقط أن يخترق المظاهر الخارجية وينفذ إلى "الواقع الحقيقي" الـــداخلي لمـــا يحـــدث أمامه . وكان حكمه خاطئاً في الحالات الثلاثة كلها .

توجِّهُ سورة الكهف أهم التحذيرات على الإطلاق إلـــى مـــن يعيشون في عصر الدجال ، وهو العصـــر الحـــديث ، بـــأن المظاهر الخارجية ستكون مختلفة تماماً عن الواقع الحقيقـــي الداخلي في كل المسائل التي يهاجم بها الدجال الناس ليفتنهـــم عن دينهم ويختبر إيمانهم ، وأن الذين يحكمون على الأمـــور

وهم غير قادرين على اختراق المظاهر الخارجية والنفاذ منها إلى الواقع الحقيقي الداخلي للأمور ، فـإن حكمهـم سـيكون خاطئاً دائماً ، ويمكن أن تلقي بهم هذه الأخطـاء فـي نـار جهنم .

وينبغي أن يدرك القارئ العزيز الآن ضرورة الرحلة الروحية الإسلامية التي يرتقي فيها المسلم بجهاده في الله إلى درجـة الإيمان الحقيقي ثم إلى الدرجة العليا من الإيمان والتي تسمى **الإحسان** أو **التصوف** . إن هذه الرحلة الروحية بحثـاً عـن الإيمان ثم الإحسان هي التي يدخل بواسطتها نور الله إلى قلب المؤمن ، وهذا النور هو مايجعل المؤمن قادراً على النفاذ من المظاهر الخارجية إلى داخل الواقع الحقيقي للأمـور ، وبـه "يرى" ما لا يمكن رؤيته بغير ذلك النور ، و "يسمع" مـا لا يمكن سماعه بغير ذلك النور ، و "يفهم" ما لا يمكن فهمه بغير ذلك النور .

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا (83) ﴾

شرح بسيط : ويسألونك (يامحمد) عن ذي القرنين . قل "سأروي عليكم بعضاً من قصته ."

تفسير : "ذو القرنين" هو من له قرنان . ولفظة "القرن" قد تعني القرن العظمي المعروف . ولكنها أيضاً يمكن أن تعني "العصر" من الزمان . ولكن هذه اللفظة كلما وردت في القرآن كانت بمعنى العصر . ونحن نرى أن ذلك يعني أن سورة الكهف تعرض قصة تنطبق على عصرين مختلفين ، ونرى أنهما عصر في الماضي وعصر في المستقبل . ونحن نعتقد اعتقاداً أكيداً أن العصر الذي في المستقبل هو العصر الحاضر ، عصر الدجال ويأجوج ومأجوج . ولذلك فإن الكتاب المرافق لهذا الكتاب "سورة الكهف والعصر الحديث" لم يكن من الممكن كتابته قبل الآن .

سأل أحبار اليهود في يثرب (التي تسمى الآن مدينة النبي)

عن المسافر العظيم الذي سافر إلى طرفي الأرض ، والقرآن يجيب على هذا السؤال .

إن هذا المقطع من سورة الكهف ذو أهمية حاسمة وقد اعتمد عليه كتابي الثالث من رباعية سورة الكهف وهو "رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث" .

﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84) ﴾

شرح بسيط : لقد أعطيناه سلطة في الأرض ووهبناه المقدرة على أن يفعل أي شيء يريد أن يفعله ...

تفسير : إنه كان رجلاً قوي الإيمان . ولذلك فإن السلطتين السياسية والعسكرية في نظامه العالمي كانتا مبنيتين على أسس إيمانية . وماهي أهم خواص العلاقة التي ينبغي أن تكون بين السياسة والأخلاق ؟ وإذا كانت السلطة في نظام عالمي مبنية على أساس من الإيمان فما نوع هذا النظام العالمي الذي تقيمه هذه السلطة وتحفظه ؟ تبدأ سورة الكهف هنا بتعليمنا درساً عظيماً يمكننا من التعرف على الواقع الحقيقي للنظام العالمي الجديد القائم اليوم (أي الحضارة الغربية الحديثة الكافرة) والذي صنعته الحضارة الأوربية . وترشدنا السورة أيضاً إلى كيفية اتخاذ ردود أفعال مناسبة حيال هذا النظام العالمي .

❧❧❧

﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا (85) ﴾

شرح بسيط : ... وهكذا ، اتَّبع طريقاً (أو اختـــار الوســـائل الصحيحة لاتباع ذلك الطريق) ...

تفصيل : (وهذا مثال على كيفية اســـتخدامه للســـلطة الـــتي منحها الله له) . إنه اتبع طريقاً (فسار نحو الغرب واســـتعمل وسائل صحيحة لإنجاز أهداف صحيحة) .

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا (86) ﴾

شرح بسيط : ... حتى وصل إلى مغرب الشمس ، فوجدها تغرب في بحر عكر غامق اللون ، ووجد بقربه قوماً . فقلنا له "يا ذا القرنين ، إما أن تعاقبهم وإما أن تعاملهم برأفة ."

تفصيل : ... (فسافر) حتى وصل إلى (الأرض التي عند) مغرب الشمس (ولم يكن وراءها أرض أخرى ، فبدت وكأنها في نهاية الأرض) ، فوجدها تغرب في بحر عكر غامق اللون ، ووجد بقربه قوماً . فقلنا له "يا ذا القرنين (السلطة بيديك) ، إما أن تعاقبهم وإما أن تعاملهم برأفة ."

تفسير : إن خير طريقة لإقامة رابطة بين الأخلاق والسياسة هي من خلال الاستخدام الصحيح للسلطة . إن السلطة يمكن أن تستخدم للمكافأة والدعم أو للمعاقبة ، وفي كل ذلك يمكن أن تستخدم السلطة بشكل عادل أو بشكل ظالم . والغرض من

قصص أسفار ذي القرنين هنا هو تبيين كيفية استخدام السلطة عندما تكون هذه السلطة مبنية على الإيمان بالله تعالى .

راجع كتابنا "رؤية إسلامية ليـــأجوج ومـــأجوج فـــي العـــالم الحديث" للاطلاع على البلدان التي مرت بها هذه الأسفار .

﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَـــى رَبِّـــهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا (87) ﴾

شرح بسيط : فأجاب "سوف (نستخدم سلطتنا لكي) نعـــاقب من ارتكب الاضطهاد أو الظلم أو الإضرار بالآخرين إلـــخ ، وعندما يعود المذنب إلى ربه فسوف يعاقبه (الله) أيضاً عقاباً لا يوصَف ... "

تفسير : وهكذا ، عندما تكون السلطة قائمة على الإيمـــان ، فإنها تضمن أنها عندما تستعمل بشكل نهائي ، فإنها تســتعمل بالعدل لمعاقبة الظالم والمضطهِد . إن الســلام والســعادة لا يمكن وجودهما في عالم ظالم . ومن خلال إقامة العدل فـــإن نظام ذي القرنين العالمي يجعل السلام والسعادة ممكنين فـــي الأرض .

وهكذا كان العالم سيكون لو تقبل البشر النبي محمداً صلى الله عليه وسلم واتبعوه . وهذا ممكن الآن أيضاً إذا تقبل البشـــر القرآن على أنه الحق من ربهم واتبعوا إرشاداته .

وعندما يأتي على البشرية العصر الأخير أو عصر الفتـــن ، فإن العالَم الذي رفض النبي محمداً صلى الله عليه وسلم ولـــم يتبع طريقة حياته سيخضع لنظام عالمي معاكس لنظــــام ذي القرنين العالمي . وفي هذا العصر ستكون السلطة مبنية على أسس كافرة (أو "علمانية" كما يقولون) ، وبدلاً من أن تستخدَم هذه السلطة في معاقبة الظالم المضطهِد ، فإنها سوف تستخدَم ظلماً وعدواناً في اضــطهاد الأبريــاء . وســيختفي الســلام والسعادة في ظل هذا النظام العالمي الذي يعم فيه الاضطهاد . إن سورة الكهف تشرح لنا هنا الواقعَ الحقيقي لعالَم اليوم .

﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَــزَاء الْحُسْــنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا (88) ﴾

شرح بسيط : " ... وأما المؤمنون ذوو الســلوك الصــالح فسوف ينالون أحسن مكافأة (في حياة الآخرة) وسوف نستعمل سلطتنا لنضمن له اليسر (في الحياة الدنيا) ."

تفسير : عندما تقوم السلطة على أسس إيمانية ، فإنها سوف تستخدَم في دعم ومكافأة الذين يعيشون حياة الإيمان والسلوك الصالح ، وسوف يكون هذا أفضلَ العوالم ، و سوف يقدم هذا العالَم السلام الأعظمي والسعادة القصوى للناس الذين يعيشون فيه .

ثم إن ذا القرنين عندما يستعمل السلطة لمعاقبة الظالم ومكافأة الذين يعيشون حياة الإيمان والسلوك الصالح ، فهو يشير إلى التوافق الأساسي الذي سينتج عندئذ بين نظامه العــالمي فــي هذه الدنيا هنا في الأسفل ، وبين النظام العالمي في الجنة في أعلى عِلِّيين .

إن سورة الكهف تنذرنا بسوء قادم وهو أن العصـــر الأخيـــر سيشهد نشوء نظام عالمي تقوم فيه السلطة على أسس كـــافرة أساساً وخالية من القِيَم . وستتصف السياسة في النظام العالمي الجديد بالنفعية والتذرع والانتهازية والاضطهاد ، وبالتجاهــل الساخر للحياة الإيمانية المبنية على التقـــوى ، والاســـتهزاء بالورع والصلاح . وبالتالي سوف يمتلئ هذا النظام العـــالمي بالتناقضات والحروب القائمة بين العالم السفلي (الدنيا) والعالم العلوي (الآخرة) . وهذا بالضبط هو العالم الذي نعيـــش فيـــه الآن .

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (89) ﴾

شـــرح بســـيط : ... وللمـــرة الثانيـــة ، اختـــار الوســـائل الصحيحة ...

تفصيل : ... وللمرة الثانيـــة ، اختـــار وســـائل صـــحيحة (للتوصل إلى هدف صحيح) ...

تفسير : هذا مثال آخر على كيفية استخدامه للســـلطة الـــتي منحها الله تعالى له . إنه زحف شرقاً ، وللمرة الثانية أيضـــاً اختار الوسائل الصحيحة لتحقيق غاية صحيحة .

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَــوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا (90) ﴾

شرح بسيط : ... حتى وصل إلى مشرق الشمس فوجـــدها تطلع على قوم ليس في أرضهم مايســترهم منهــا (أي مــن الشمس ، إلا ماتوفر من أستار الطبيعة) .

شرح بسيط : ... حتى وصل (في النهايـــة) إلـــى مشـــرق الشمس (أي إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليـــه شـــرقاً ، فلا أرض بعدها ، فكأنها نهاية الأرض) فوجدها تطلع (من وراء تلك الأرض) على قوم ليس في أرضهم مايسترهم منهـــا (أي ما يقيهم من الشمس ، إلا ماتوفر من أستار الطبيعة) .

تفسير : تعطينا سورة الكهف هنا درساً ثانياً فـــي اســـتعمال السلطة ، وتساعدنا بذلك على إدراك الواقع الحقيقي للعصـــر الحاضر . كيف سيستخدم ذو القرنيـــن ســـلطته ، مثلاً ، إذا حالت حقوق شعب بدائي بينه وبين التقدم المادي كاســـتخراج النفط من احتياطي هائل يكمن في ارضهم ؟ هـــل ســـيعطي

الأسبقية لقيمة النفط الاقتصادية ، أم لقيمة حقوق الإنسان ؟

راجع كتابنا "رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث" للاطلاع على البلدان التي مرت بها هذه الأسفار .

﴿ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا (91) ﴾

شرح بسيط : هكذا (كما وجدهم تركهم على حالتهم) وكنا عالمين بفهمه للموقف .

شرح بسيط : هكذا (كما وجدهم في طريقة حياتهم البدائية تركهم على حالتهم رأفة بهم ولم يزعجهم) وكنا عالمين بفهمه للموقف (ورد الفعل الذي اتخذه) .

تفسير : عندما تكون السلطة قائمة على أساس إيماني ، فسوف تتصف بالكياسة والحكمة والرأفة التي تسمح لشعب يعيش حياة بدائية أن يستمر في هذه الحياة من غير أن يفسدها عليه مايسمى بالتقدم في العالم .

وربما تشير الآية أيضاً إلى الذين يعيشون راضين بما يسد رمقهم ، وكان عند ذي القرنين الكياسة والحكمة الكافية أن يدعهم وشأنهم .

وتنذر سورة الكهف هنا إنذاراً عميقاً بأن عصراً سوف يأتي

على الناس يكون فيه أصحاب السلطة في العالم كفاراً أساساً ، وأنهم سوف يتصرفون بطريقة معاكسة تماماً لطريقة ذي القرنين . إن الذين يستغلون موارد العالم بلا هوادة سعياً وراء ثراء فوق ثرائهم ، سوف يعتدون على الشعوب البدائية بلا رحمة ويدمرون طريقة حياتهم . وسوف يفعلون ذلك باسم الحداثة الكافرة والعولمة والمطالب الاقتصادية التي تعلو أسبقيتها على حقوق الإنسان . وسوف يعتدون على الذين يرضون باقتصاد الكفاف وسد الرمق ويفسدون عليهم طريقة حياتهم ويعرضونهم لمعاناة لا يمكن تصورها . وقد كان هذا مصير أفريقيا فعلاً وكذلك معظم بقية العالم .

إن العصر المستقبلي الذي تحذرنا منه سورة الكهف هو الآن ، وفي هذا المكان .

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا (92) ﴾

شرح بسيط : ثم اختار الوسائل الصحيحة مرة أخرى .

تفصيل : ثم اختار الوسائل الصحيحة مرة أخرى (زاحفاً في اتجاه ثالث ، للتوصل إلى الهدف الصحيح ، وهذا هو المثـــال الثالث لكيفية استخدام ذي القرنين للسلطة) .

﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً (93) ﴾

شرح بسيط : (واستمر في زحفه) حتى وصل إلى (مضيق) بين جَبَلَيْن كالسدّيْن فوجد شَعْباً بينهما لا يفهم إلا قليلاً (من لغة ذي القرنين) .

تفسير : إن التقاء ذي القرنين بشعب لا يفهم شيئاً من لغة حاكم العالم يعني أنهم كانوا يعيشون في عزلة عن باقي العالم ، ليس بينهم وبين بقية العالم أية تجارة ، ولم يكونوا يسافرون إلى خارج بلادهم . ولا تنطبق هذه المواصفات إلا على مجتمع صغير بدائي ، يحتمل أن يكونوا قبائل وحشية منعزلة تقطن في مرتفعات آسيا الوسطى الشاسعة (راجع كتابي "رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث" حيث أبديت رأيي في موقعهم الجغرافي) .

وهذه نقطة جد هامة تشير إليها سورة الكهف . وبما أن هذه المعلومات ذات أهمية حاسمة ، فلا بد من بذل أقصى جهد

لتحديد هوية هؤلاء القوم . وإلا فكيف يمكن تحديد رد الفعـــل المناسب تجاه النظام العالمي القادم ذي الشر المستطير الـــذي تحذرنا منه السورة ، والذي ستكون طبيعته معاكســـة تمامـــاً لنظام ذي القرنين ؟

والواقع أن قبيلة الخزر كانت تقطن جبال القفقاز قبل اعتناقهم لليهودية في القرن السابع ، وقبل أن يكون لهم أي ذكر فـــــي التاريخ . لقد عاشوا في عزلة تامة . ومن هذه القبيلة جاء إلى العالم صهاينة أوربا المعاصرين من اليهود والنصارى ، وهم الذين قد حولوا العالم بأسره إلى عالم يعاكس بالضـــبط عـــالم ذي القرنين .

﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) ﴾

شرح بسيط : قالوا "يا ذا القرنين ، إن يأجوج ومأجوج يفسدون في الأرض ، فهل تقبل منا جزية مقابل أن تبني بيننا وبينهم حاجزاً ؟"

تفصيل : (وبعدما تمكنوا في نهاية الأمر من مخاطبة ذي القرنين) قالوا "يا ذا القرنين ، إن يأجوج ومأجوج يفسدون (أي يخرِّبون) في الأرض (التي نقطنها) ، فهل تقبل منا (أن ندفع إليك) جزية مقابل أن تبني بيننا وبينهم حاجزاً (يحمينا منهم) ؟"

تفسير : إن مجيء آخر الأنبياء إلى العالم يعني أن العصر الأخير سوف يبدأ . ومن أعظم علامات العصر الأخير أن يفتح الله تعالى يأجوج ومأجوج على العالم . إن هذه الآية من أهم الآيات في سورة الكهف من حيث تفسيرها للعصر

الحديث . فمن هم يأجوج ومأجوج ، القبيلتان اللتان انحـــدرتا من النبي آدم عن طريق النبي نوح عليهما السلام ؟

إنهم قوم ذوو قوة عظيمة ، بغض النظر عن هويتهم . وهـــذا واضح من طلب القوم الذين اعتدت عليهم يأجوج ومأجوج أن يبني ذو القرنين حاجزاً واقياً . ويصادق علـــى هـــذه القـــوة الحديث القدسي المروي في صحيح الإمام مسلم والذي يروي عن الله تعالى قوله عن يأجوج ومأجوج "إِنِّي قَـــدْ أَخْرَجْـــتُ عِبَادًا لِي لا يَدَانِ (أي لا قدرة) لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ (أي لا يســـتطيع أحد غير الله أن يقضي عليهم) ."

ولكن سورة الكهف تنبئنا أيضاً بنبإ غريب وهـــو أن يـــأجوج ومأجوج كانوا يستعملون قوتهم بطريقة معاكسة تماماً لطريقة ذي القرنين في استعمال قوته . إنهـــم كـــانوا يفســـدون فـــي الأرض وهذا أسوأ سلوك ممكن على الإطلاق . إنهم كـــانوا يفسدون ويخربون كل شيء استهدفوه بقوتهم الظالمة الـــتي لا يمكن القضاء عليها . وأعمال الإرهاب أيضاً تُعَدُّ نوعاً مـــن الفساد في الأرض . وجزاء الذين يفسدون فـــي الأرض فـــي كتاب الله هو ﴿ أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم

مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ﴾ (الآية 33 من سورة المائدة 5) . وهذه أشد حدود الله بلا شك .

وينتج عن كل ذلك أن يأجوج ومأجوج عندما تُفْتَحُ فسوف تُخْضِعُ البشرية إلى نظام عالمي معاكس لنظام ذي القرنين . ومن البديهي أننا الآن نعيش تحت نظام يأجوج ومأجوج العالمي !

﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَـــلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) ﴾

شرح بسيط : فأجاب "إن ما أعطانيه ربي من السلطة المكينة أفضل (من أي جزية تعرضونها علي) ، ولذلك ، ســـاعدوني فقط بمقدراتكم البدنية ، وسوف أبني بينكم وبينهم حاجزاً ."

تفسير : عندما وافق ذو القرنيــن علـــى احتــواء يـــأجوج ومأجوج وراء حاجز لحماية الناس من شرهم فإنه قـــدم لنـــا إثباتاً إضافياً على أنهم قوم ذوو قوة لا يمكن تدميرها ، إذ لم يكن بمقدوره إلا محاولة احتوائهم ، فحتى هو لم يكن قـــادراً على تدميرهم .

﴿ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّـــــدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) ﴾

شرح بسيط : "أحضروا لي قطعاً من الحديد ." وبعدما ملأ الفجوة بين طرفي الجبل ، قال "انفخوا بمنافيخكم ." وعنـــدما جعله ناراً قال "أحضروا لي النحاس المُـــذاب لكـــي أصـــبه عليه ."

تفصيل : "أحضروا لي قطعاً مـــن الحديـــد ." وبعـــدما ملأ الفجوة بين طرفي الجبل (بقطع الحديد المتراكمة فوق بعضها) ، قال "(أشعلوا ناراً ثم) انفخوا بمنافيخكم ." وعنـــدما جعلـــه (متوهجاً وكأنه) نار ، قال "(الآن ضعوا النحاس في النار ثم) أحضروا لي النحاس المُذاب لكي أصبه عليه ."

تفسير : لن يحبس يأجوج ومأجوج إلا حاجز مصنوع مـــن أمتن المعادن . والقرآن يقرر في سورة الحديـــد أن الحديـــد معدن له هذه القـــوة . وبعـــدما بنـــى ذو القرنيـــن الحـــاجز

الحديدي ، صب عليه النحاس الذائب ليقيه من الصدأ .

نستنتج مما سبق أن يأجوج ومأجوج عندما يفتحها الله تعـــالى على العالم فإنهم سوف يبدؤون فتنتهم وحكمهم الإرهابي الذي سيروعون به البشر . وينبغي أن يحتمي المؤمنون منهم عندئذ وراء حواجز قوية جداً . بل على المؤمنين أن يبنوا حـــــاجزاً خفياً مصنوعاً من عنصرين : القرآن والسنة .

﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَـــهُ نَقْبًـــا (97) ﴾

شرح بسيط : فلم يستطيعوا (أي يأجوج ومأجوج) أن يتسلقوا عليه ولم يستطيعوا أن يخترقوه .

تفصيل : (وهكذا بني الحاجز) فلم يســـتطيعوا (أي يـــأجوج ومأجوج) أن يتسلقوا عليه ولم يستطيعوا أن يخترقوه (بالحفر فيه ، وبذلك أصبحت البشرية في مأمن من هجماتهم) .

تفسير : مادام الحاجز الذي بناه ذو القرنين قائماً فإن البشـــر سيبقون في مأمن من هجمات يأجوج ومـــأجوج الوحشـــية . والآن نستطيع أن نفهم معنى العصرين [القرنين] الذي تحمله لفظة "ذي القرنين" . فالعصر الأول هو عصر الأمـــن مـــن هجمات يأجوج ومأجوج ، ويستمر هذا العصر مادام الحاجز قائماً . والعصر الثاني هو عصر الفتنة والفساد التي ستطغى على البشرية ، والذي يبدأ عندما يشاء الله تعـــالى أن يزيـــل الحاجز ويفتح يأجوج ومأجوج على البشر .

ونحن نقول إننا الآن نعيش في ذلك العصر الثاني ونثبت ذلك في الكتابين المرافقين لهذا الكتاب : "سورة الكهف والعصـــر الحديث" و "رؤية إسلامية ليأجوج ومأجوج في العالم الحديث" .

﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَـــهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا (98) ﴾

شرح بسيط : قال "هذا رحمة من ربي ، ولكن عندما يأتي الوقت الذي وعد به ربي ، فسوف يجعله خراباً ، وإن وعود ربي تتحقق دائماً ..."

تفصيل : قال (ذو القرنين) "(إن نجاحنا) هذا (في بناء هذا الحاجز هو) رحمة من ربي ، ولكن عندما يأتي الوقت الذي وعد به ربي (أي يوم القيامة أو العصر الأخير) ، فسوف يجعل (هذا الحاجز) خراباً ، وإن وعود ربي تتحقق دائماً ..."

تفسير : لقد أعطتنا سورة الكهف هنا إنذاراً عظيم الشأن بأن الله تعالى سوف يحطم هذا الحاجز بنفسه في يوم من الأيام ويفتح يأجوج ومأجوج على العالم . وعندما يفعل تعالى ذلك فإن السلطة في العالم ستصبح في نهاية الأمر قائمة على أسس كافرة بالله ، وسوف تستعمل هذه السلطة لأجل الظلم والاضطهاد والإفساد والتدمير ومحاربة الإسلام . وستكون

تلك السلطة هي نظام يأجوج ومأجوج العالمي .

﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا (99) ﴾

شرح بسيط : "... وفي ذلك اليوم ، سوف نتركهم يعلون كالأمواج فوق بعضهم البعض ، ثم ينفخ في البوق ، وسوف نجمعهم كلهم جمعاً ..."

تفصيل : "... وفي ذلك اليوم ، سوف (نبدأ عملية تغيير) نتركهم (أي يصيرون في نهاية هذا التغيير إلى حالٍ من الفوضى بحيث) يعلون كالأمواج (المتصادمة) فوق بعضهم البعض (لأنه برغم كونهم مجتمعاً عالمياً واحداً ، فسوف تزداد الصراعات والحروب والقتل والخطف والإبادة والتطهير العرقي والوحشية والاستقطاب العرقي ومحاربة الإسلام والدين بشكل لم يسبق له مثيل) ، ثم ينفخ في البوق (ليوم الحساب) ، وسوف نجمعهم كلهم جمعاً (أي في مجتمع عالمي) ..."

تفسير : إن هذه الآية العجيبة من سورة الكهف تتنبأ بعصر

لا يشهد مشاهد العولمة المذهلة فحسب ، بـــل ينتشـــر فيـــه الصراع والتناحر ويَسود في الأرض بسبب شَرِّهِ نظام يأجوج ومأجوج العالمي . وهذا هو العصر الذي نعيشه بالضبط .

ولكن هذه الآية تقبل أيضاً معنى اصطدام يأجوج مع مـــأجوج في يوم من الأيام كنتيجة لتدبير الله تعالى وخطته . ويتوقـــع الكاتب أن يحدث هذا الاصطدام الهرمجدوني المفني للطرفين بين حلف الناتو الذي تقوده أمريكا والذي يملك السلاح النووي وبين روسيا التي تملك السلاح النووي أيضاً .

﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا (100) ﴾

شرح بسيط : "... وفي ذلك اليوم سوف نضع نار جهنم أمام أعين الذين كانوا يكذبون بالحق ، ليراها الجميع ..."

تفصيل : "... وفي ذلك اليوم (أي عندما يأتي الزمن الـــذي يتكون فيه المجتمع العالمي ، وتشهد البشـــرية تزايـــداً فـــي الصراعات والحروب والقتل العشوائي إلخ لم يسبق له مثيل) سوف نضع نار جهنم أمام أعين الذين كانوا يكذبون بالحق ، ليراها الجميع ..."

تفسير : عندما يتحقق هذا الوعيد الذي أنذر به الله تعالى فإن التيار العام في المجتمعات في كل أنحاء العالم سوف يعيـــش حياة أصحاب النار . ولايحتاج المسلمون إلـــى مزيـــد مـــن البرهان على أننا الآن نعيش في ذلك العالم ، وأن علينا الآن أن نفترق عن التيار العام للمجتمع . وعندما يحدث صـــــراع العمالقة (أي صراع يأجوج مع مأجوج [النـــووي]) فســـوف يصبح معظم الأرض صحراء ميته [صـــعيداً جُـــرُزاً] تبـــدو

وكأنها أرض جهنم .

﴿ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاء عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا (101) ﴾

شرح بسيط : "... الذين غُطِّيَتْ أعينهم تجاه أي ذكر لي لأنهم كانوا لا يطيقون الاستماع ."

تفصيل : "... الذين (سوف يشكلون التيار العام للمجتمعات وسوف يعيشون حياة كافرة بالله سيكونون نوعاً من الناس قد) غُطِّيَتْ أعينهم تجاه أي ذكر لي لأنهم كانوا لا يطيقون الاستماع (إلى صوت الحق) ."

تفسير : نستنتج من هذه الآية أن الذين لهم عيون ولكن لا يستطيعون أن يبصروا بها ، ولهم آذان ولكن لايستطيعون أن يسمعوا بها ، ولهم قلوب ولكنهم لا يستطيعون أن يفهموا بها ، فإنهم غير قادرين على رؤية الواقع الحقيقي للعالم الذي يعيشون فيه والذي هو عالم كافر أساساً ومنحط الأخلاق . سوف يشعرون بأنهم يعيشون في عالم النعيم والتقدم ، بينما الواقع الحقيقي هو أنهم يعيشون في عالم يغريهم إلى نار جهنم

.

إن هذا النوع من الناس لايستطيع أن يدرك الواقـــع الحقيقـــي لعالم اليوم . فكيف يمكن أن يكونوا رعاة لرعيتهـــم أو هـــداة لأمتهم ؟ ولكن هؤلاء الرجال بالضبط هـــم الـــذين يقـــودون المجتمعات والبلاد المسلمة حول العالم فـــي هـــذه الأيـــام ، ويستثنى من ذلك قِلَّة قليلة . وهؤلاء أيضاً هم الذين يضـــللون المؤمنين أحياناً ويدفعونهم إلى المشاركة في جهادات أمريكية (جهادات اليانكي) كالجهاد الذي أطاح مؤخراً بالحكومة الليبية

.

﴿ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاء إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً (102) ﴾

شرح بسيط : هل يعتقد الكافرون (الذين يرفضون هذا الكتاب الأخير المنزل من عند الله ، القرآن الكريم ، ويرفضون خاتم أنبياء الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم) أنهم ربما ينجحون في إغراء عبادي (المخلصين) أن يحالفوهم بدلاً من الحفاظ على ولائهم وإخلاصهم لي ؟ لقد أعددنا نار جهنم بالتأكيد للترحيب بالكافرين (أمثال هؤلاء وكذلك من يصادق الكافرين مفضلاً إياهم على الله تعالى ورسوله والمؤمنين) .

تفسير : عندما ينشأ التحالف اليهودي النصراني في عصر يأجوج ومأجوج ، ويسيطر على العالم ، ويستعمل قوته التي لم يسبق لها مثيل وقدراته الهائلة على الخداع لإغراء المسلمين أو إكراههم ليخضعوا لهم بدلاً عن الخضوع لله تعالى ، فإن عباده المخلصين سوف يقاومون الكفار ولن

يشاركوا أبداً في ذلك النظام العالمي .

إن عباد الله تعالى المخلصين سوف يجاهدون ليحافظوا على إخلاصهم له بأن ينفصلوا عن العالم الكافر بدلاً عن الانضمام له . وأعتقد أن أفضل طريقة للانفصال هي إنشاء القرى المسلمة في الأرياف النائية . وقد عارض هذا المشروعَ "التنظيمُ الإسلامي" الذي كنت أنتمي إليه وكذلك عارضه أميرُه الدكتور إسرار أحمد ، العالم الإسلامي الموقر . وكان السبب الرئيسي لمعارضتهم هو رفضهم لأطروحتي الأساسية في كتاب "القدس في القرآن" وفي كتبي الأخرى عن علم آخر الزمان الإسلامي ، وهي أننا نعيش الآن في عصر الدجال ويأجوج ومأجوج . ولكن قبل قرابة مئة عام ، أدرك العالِم الإسلامي التركي الشهير بديع الزمان سعيد نورسي أن النظام العالمي الأوربي هو نظام يأجوج ومأجوج ونصح كثيراً من تلامذته وأتباعه في تركيا أن يحافظوا على الإسلام في الأرياف بواسطة آلاف القرى المسلمة . واتبعوا نصيحته ، ولذلك تبقى الأرياف التركية حتى هذا اليوم متحمسة للإسلام ، بينما تتقبل المدن التركية الخمر والخنزير والكفر .

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (103) ﴾

شرح بسيط : قل "هل تريدون أن نخبركم من هم أكبر الناس خسارة في (كل) أعمالهم ؟"

﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (104) ﴾

شرح بسيط : "(إنهم) الذين قد ضاعت جهودهم في هذه الحياة بلا فائدة ، بينما كانوا يظنون أنهم كانوا يكسبون شيئاً حسناً من أعمالهم ."

تفصيل : "(إنهم) الذين قد ضاعت جهودهم في الحياة الدنيا بلا فائدة (لأنهم كرسوا كل جهودهم لأجل مكاسب دنيوية . وفعلوا ذلك وهم لا يشعرون أن كل عملهم كان من غير فائدة

لأنهم كانوا ضالين) ، (وكل ذلك) بينما كانوا يظنـــون أنهـــم كانوا يكسبون شيئاً حسناً من أعمالهم (أي كـــانوا يفتخـــرون بإنجازاتهم الرائعة وكانوا يظنون أنهم مهتدون وراشدون) ."

تفسير : ترفض هذه الآية الادعـــاءات الواهيـــة لحضـــارة "البِيض" الغربية الحديثة العوراء وعبيدها من "الملوَّنين" حول العالم . إنهم يدَّعون أن البشرية تشهد تقدماً غيـــر مســـبوق ، وأن العصر الحاضر خير العصـــور ، وأن العـــالم يتحســـن باستمرار ، وأنه بالمقارنة مع حضارة "البيض" الغربية ، فإن كل الحضارات السابقة بما فيها الإسلام قديمة وعلى فـــراش الموت ! وترفض الآية أيضاً ادعاء عبيد الغرب الذين لايرون إلا بعين واحدة ويصرون على أن المسلمين يجـــب أن يبقـــوا جزءاً من التيار العام للمجتمعات . وعبـــدُ الغـــرب الأعـــور يدَّعي ذلك لأنه لا يستطيع أن يرى أن التيار العام للمجتمعات في كل أنحاء العالم هو الآن في طريقه إلـــى تحطيـــم نفســـه وسوف يُطرَح في النهاية على مزبلة التاريخ .

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَـــائِهِ فَحَبِطَـــتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) ﴾

شرح بسيط : "إنهم الذين رفضوا رسالات ربهم و(لم يؤمنوا فعلاً) أنهم قد قُدِّرَ عليهم أنهم سيلتقون به . ولذلك فأعمـــــالهم لاقيمة لها ، ولن نعطيهم أي وزن في يوم القيامة ."

تفصيل : "إنهم الذين (أصبحوا من الضالين لأنهم اختـــاروا أن) يرفضوا رسالات ربهم (وهذا القرآن آخِرُهـــا وأهمُّهـــا) (وهم إما أن يكونوا من الذين يرفضون دعوى القـــرآن بـــأنه منزل من عند الله ، وإما أن يكونوا من الذين يقبلون القـــرآن ولكن لايعيشون طبقاً لتعليماته) ، و(هم أيضـــاً اختـــاروا أن يرفضوا الإيمان الفعلي) بأنهم قد قُدِّرَ عليهم أنهم سيلتقون بـــه (في يوم من الأيام ليحاسبهم) . ولذلك فكـــل أعمـــالهم (فـــي حياتهم الدنيا) لن يكون لها أية قيمة ، ولن نعطيهـــم أي وزن في يوم القيامة (حين يوزن كل الناس على الميزان ، الوجهاء والمتسولون على حد سواء) ."

﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَــرُوا وَاتَّخَــذُوا آيَــاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (106) ﴾

شرح بسيط : "ستكون جهنم جزاءَهم (العادل) لأنهم أنكروا الحقيقة (التي في القرآن) ولأنهم استهزؤوا برسالاتي ورسلي واتخذوهم هدفاً لازدرائهم وسخريتهم ."

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (107) ﴾

شرح بسيط : إن الذين يحققون الإيمان ويسلكون سلوكاً صالحاً سترحب بهم جنات الفردوس .

تفصيل : أما الذين يحققون الإيمان (أي الذين دخل الإيمان بالله تعالى في قلوبهم ، فهم فعلاً يخافونه ، وفعلاً يحبونه ، ولذلك فهم ينفصلون عن الذين يكرههم الله ، ويحبون الذين يحبهم الله) ويسلكون سلوكاً صالحاً ، (فنحن نؤكد لهم) أن جنات الفردوس (ستكون في انتظارهم و) سترحب بهم .

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً (108) ﴾

شرح بسيط : سيسكنون فيها إلى الأبد ، ولن يرغبوا أبدا في التحول عنها .

﴿ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا (109) ﴾

شرح بسيط : قل "لو أن البحر أصبح حــبراً ، وحـــتى لـــو أضفت إليه بحاراً كثيرة ، فسوف تنفد البحار كلها قبل أن تنفد كلمات ربي ."

تفصيل : قل "(هذه كلمات الله تعالى ، وكلمات ربـــي مـــن شأنها أنه) لو أن البحر أصبح (الماء فيه) حبراً ، وحتى لـــو أضفت إليه بحاراً كثيرة (من الحبر) ، (فاعلم أنه) سوف تنفد البحار كلها قبل أن تنفد كلمات ربي ." (ولذلك فإنك سوف تقع في خطأ كبير جداً ، إذا رفضت هذا القرآن ، أو هذا النبي ، أو استهزأت بهما ، أو أهملت اتباع تعليماتهما) .

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (110) ﴾

شرح بسيط : قل "أنا بالتأكيد بشر مثلكم ، وقد أوحي إلي أن إلهكم إله واحد ، فمن كان يتطلع إلى لقاء ربه ، فليعمل أعمالاً صالحة ، ولا يعط من العبادة التي يستحقها ربه أية حصة لشيء أو لشخص ."

تفصيل : (أيها النبي) قل "أنا بالتأكيد (مجرد) بشر مثلكم (كلكم ، ولست إلهياً ولا ابن الله ولا مايشبه ذلك) ، ولقد أوحي إلي أن إلهكم إله واحد (أي الله الذي لا إله غيره) ، فمن كان يتطلع (في أمل وهيبة) إلى لقاء ربه (والأمل هو أن يكون سعيداً مسروراً في يوم الحساب) ، فليعمل أعمالاً صالحة (أي ليكن سلوكه صالحاً) ، ولا يعطِ من العبادة [الخضوع والطاعة] التي يستحقها ربه فقط أية حصة [شراكة] لشيء ما أو لشخص ما (وهذا معنى أن لا يشرك بالله

شيئاً) ."

تفسير : إن من يحاولون أن يُحَرِّفوا الحق الذي جـــاء بـــه القرآن والنبي محمد صلى الله عليه وسلم يعلمون أنهـــم لـــن يفلحوا في تضليل أتباع محمد بنفس الطريقة التي ضللوا بهـــا أتباع عيسى عليه السلام . لن ينخدع المسلمون بفكـــرة رفـــع محمد صلى الله عليه وسلم إلى مقام إلهي ، أعلى مـــن دوره كبشر تلقى الوحي من عند الله تعالى . ولكن سورة الكهـــف تودع المؤمنين الذين يشتاقون إلى لقاء ربهم ويطمعـــون فـــي فضله ورحمته بنصيحة وإنذار من شر أكبر من ذلك .

ينبغي أن يكون سلوك المؤمنين صـــالحاً وأن يحـــذروا مـــن ارتكاب **الشرك** . وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من أنه في عصر الدجال سوف يصعب تجنب الشرك . إن الـــدجال سوف يهاجم المؤمنين بسلاح الشرك محاولاً تحطيم إيمانهم . وسوف يستعمل الدجال أشد أصناف الخداع في جهوده هـــذه بحيث يصعب جداً التعرف على مداهمة الشرك ، إلى درجـــة أن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من أن شرك الدجال سوف يداهم الناس بطريقة خفية تصعب رؤيتها كما تصعب رؤيـــة

"دبيب النمل على الصفا (الصخرة السوداء) في الليلة الظلماء" (مستدرك الحاكم) .

إن شرك الدولة العلمانية الحديثة مثلاً والتي تدّعي أنها تمتلك السيادة منتشر اليوم في كل مكان . لقد دخلت البشرية كلهـــا تقريباً في هذا الشرك . إن الناس يدخلون في الشـــرك كلمـــا اعترفوا بـــ"سيادة" أعلى من سيادة الله ، أو "سيادة" بالإضـــافة إلى سيادة الله ، أو ما يسمى "السلطة العليـــا" ، أو اعـــترفوا بـــ"قانون" يعلو على شرع الله إلخ . ثم إن البشر تحيط بهـــم اليوم أنواع أخرى كثيرة من الشرك ، مثل المادية [حب المال والأشياء المادية] ، وتحليل مـــاحرم الله تعـــالى ، والطـــرق الحديثة لمنع الحمل ، والنقود الورقية الوهمية المبنيـــة علـــى الاحتيال ، وهي محرمة قطعاً ، وكذلك النقـــود الألكترونيـــة إلخ .

تُخْتَتَم السورة إذاً بتحذير خطير إلى أولئك المؤمنين الـــذين لا يتبصَّرون في كل خطوة من خطـــواتهم لاكتشـــاف الشـــرك الكامن فيها ، إنهم لا يبذلون جهداً كافياً لوقاية إيمـــانهم مـــن الدمار بأن يتفادوا الوقوع في أعمال الشرك ، تحذرهم السورة

من أنهم سيصبحون في النهاية جزءاً من المجتمـــع العـــالمي البديل الذي سيدخل 999 بالألف منه إلى نار جهنم :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَـــنْ النَّبِــــيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ ! فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَـــدَيْكَ . فَيَقُـــولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ (أصحاب) النَّارِ ! قَالَ : وَمَا بَعْـــثُ النَّـــارِ (أي كم عددهم) ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ... قَالُوا (أي الصحابة) : يَا رَسُولَ اللَّـــــهِ ، وَأَيُّنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ [تعبيراً عن خـــوفهم مـــن أن أكـــثر الصحابة سيدخلون النار] ؟ قَالَ : أَبْشِرُوا ! فَإِنَّ مِنْكُـــمْ رَجُلاً وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا ...

(البخاري ومسلم وأحمد)

انتهى تفسيرسورة الكهف

للمؤلف الشيخ عمران ن. حسين